

المثقف العربي، تنوع عقيم

م. فيصل العش

الاصلاح

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

العدد 108 - جويلية 2016

عين على مجتمعاتنا من الداخل

أ.د. فوزي أحمد عبد السلام

أولويات المرحلة وإصلاحاتها الضرورية

نجم الدين غربال

حال لا يستقيم مع حال

لطفي الدهواشي

السموات والأرض

د. نبيل غربال



«مئذنة الجامع الكبير بالمنستير»

يعود بناء هذه المأذنة إلى العهد الحفصي حيث أضيفت إلى الجامع ضمن أعمال التوسيع التي شملته خلال ذلك العهد وهي مئذنة ذات قاعدة مربعة الشكل من طراز مستوحى من العمارة الأغالية.

شيد الجامع الكبير بالمنستير على أربع مراحل انطلقت في القرن التاسع وكان عبارة عن مصلى صغير تعتليه قباب متصالية الزوافد تستند على أقواس تامة متجاوزة تركز على دعائم مستوحاة من عمارة الرباطات التي انتشرت انطلاقاً من عصر دولة الموحيدين. ثم خضع هذا المعلم لعمليات توسيع أجريت على مر العصور

يمتد هذا المعلم على مساحة مستطيلة الشكل بين القبلة والجوف غير متقايسة الأضلاع وهو تحفة فنية ومعمارية رائعة لما تحتويه من فنون العمارة والزخرفة وبداع الصنعة التي بقيت صامدة على مر العصور. وتكون الجامع من بيت صلاة ومجموعة من الغرف تمتد في مستوى الجناح الغربي ورواق مسقوف يمتد جوفي المعلم واجهته بأبكة معقودة ويمتد شرقي المعلم صحن مستطيل الشكل بقسمه القبلي بناء تحت أرضي. وهناك كوات وأقواس وأعمدة صغيرة تزين واجهاته الخارجية الحجرية.

نتيجة لموقعه في ضواحي المدينة، بالقرب من البحر وعلى بعد عشرة أمتار من رباط المنستير، يشكل الجامع الكبير إستثناء بالنسبة للأسس التقليدية للمدن الإسلامية حيث يوجد الجامع الكبير عادة في مركز المدينة.

بقاعة الصلاة محراب يعود إلى القرن الحادي عشر، وقد زين بزخارف راجت خلال حكم الزيانيين وهو مكون من كوة نصف اسطوانية تعتليها قبة نصفية مَعْرَقَة مستندة على قوس مكسور متجاوز وأعمدة متوجة. أما القسم الأسفل من المحراب، فقد زين بكوات مسطحة يعتلي كلا منها قوس تام فيه وردية أو نجمة.

ويعتبر غياب القبة أمام المحراب أمراً استثنائياً في العمارة الدينية التونسية الأفريقية في العصر الوسيط، إلا أن جامعنا يبقى وفيّاً لطراز عمارة الرباطات التونسية التي أقدمها رباط المنستير.

مجلة إلكترونية
فكرية ثقافية جامعة

السنة الخامسة

تصدر عن منتدى الفارابي للدراسات والبدائل
ص.ب 353، سيدي عباس 3062 صفاقس، الجمهورية التونسية
ر.د.م.د : 2902 - 2382.

الإصلاح

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

العدد 108 - جويلية 2016

تهدف مجلة الإصلاح بلورة فكرا وسطيا يتفاعل مع محيطه ويقترح حلولاً لمختلف مشاكله الفكرية والسياسية والاجتماعية. وتسعى أن تكون حاضنة لأفكار ورؤى تناضل من أجل بناء دولة فلسفتها خدمة المواطن، ومجتمع مبني على التعاون والتآزر والعيش المشترك في كنف الحرية والمساواة. هي منبر للتحليل واقتراح البديل من دون تشنّج إيديولوجي ولا تعصّب لفئة دون أخرى. يحلم القائمون عليها مواصلة ما بدأه المصلحون، دون تقديس لهم أو اجترار لأفكارهم، منطلقون من الواقع الذي يعيشون فيه، متمسكون بهويتهم العربية الإسلامية ومنفتحون على العصر وعلى كل فكرة أو مشروع يؤدي إلى الإصلاح.

للمشاركة في تأثيث المجلة

* النشر بالمجلة تطوعي وبدون مقابل و يتحمّل الكاتب مسؤولية أفكاره وكتاباتاته
* للمجلة كامل الصلاحيّة في نشر أو رفض المشاركات.
* لا تقبل المشاركات التي تدعو إلى العنف أو التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو تتضمّن شتما أو معلومات من دون ذكر المصدر.

للاتصال بالمجلة

* توزع المجلة مجانا عبر البريد الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي
* رئيس التحرير : فيصل العش، faycalelleuch@gmail.com
* ر.د.م.د : 2902 - 2382.

* البريد الالكتروني للمجلة : alislah.mag@gmail.com

* موقع الواب : www.alislahmag.com

* صفحة الفايس بوك : alislah.mag



شوال 1437 - جويلية 2016



14

المثقف العربي، تنوع عقيم

«م. فيصل العش» ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

22



عين على مجتمعاتنا من الداخل

«أ.د. فوزي أحمد عبد السلام» ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

30

أليس منكم رجل رشيد...؟
في مبادئ الرشد السياسي

«يوسف المتوكل» ● ● ● ● ●



36

أولويات المرحلة
وإصلاحاتها الضرورية

«نجم الدين غربال» ● ● ● ● ●



50

السماوات والأرض

«د.نبيل غربال» ● ● ● ● ●



20

جهاد النفس

«د. طارق رمضان» ● ● ● ● ● ● ● ●



28

الانسان

«م. رفيق الشاهد» ● ● ● ● ● ● ● ●



34

ماذا بعد الإمتحان؟

«شمس الدين خضيري» ● ● ● ● ● ● ● ●



42

عينة من كائنات الفايسبوك

«رشاد الأشهب» ● ● ● ● ● ● ● ●



44

خنساوات فلسطين سلام الله عليكن
« د. مصطفى يوسف اللداوي »



48

عبر وحكم

« الحبيب بلقاسم »



54

ثورة العسكر

« بحري العرفاوي »



56

عبدالوهاب المسيري... المفكر الموسوعي

« التحرير »



58

حال لا يستقيم مع حال...

« لطفي الدهواثي »



| | | |
|----|--------------------------|--|
| 10 | التحرير | الافتتاحية |
| | | الأولى |
| 14 | م.فيصل العث | المثقف العربي، تنوع عقيم |
| | | كلمات |
| 20 | د.طارق رمضان | جهاد النفس |
| | | في العمق |
| 22 | أ.د.فوزي أحمد عبد السلام | عين على مجتمعاتنا من الداخل |
| | | تمتات |
| 28 | م. رفيق الشاهد | الانسان |
| | | في الصميم |
| 30 | يوسف المتوكل | أليس منكم رجل رشيد...؟ في مبادئ الرشد السياسي- |
| | | حتى لا ننسى |
| 33 | التحرير | 9 جويلية/تموز 2004 محكمة العدل الدولية |
| | | تقر بعدم شرعية الجدار الفاصل |
| | | من القلب |
| 34 | شمس الدين خضير | ماذا بعد الإمتحان؟ |
| | | اقتصادنا |
| 36 | نجم الدين غريال | أولويات المرحلة وإصلاحاتها الضرورية |
| | | خاطر |
| 42 | رشاد الأشهب | عينة من كائنات الفايربولك |

كاريكاتير

....

43

التحرير

فلسطين بوصلتنا

44

د.مصطفى يوسف اللداوي

خنسאות فلسطين سلام الله عليكن

ترنيمات

47

سالم المساهلي

دعاء

مشاغبات

48

الحبيب بلقاسم

عبر وحكم

القرآن والسماء

50

د. نبيل غربال

السماءات والأرض

حديقة الشعراء

54

بحري العرفاوي

ثورة العسكر

55

خالد إغبارية

فلسطين ذكريات

شخصيات

56

التحرير

عبد الوهاب المسيري... المفكر الموسوعي والمثقف العضوي

قبل الوداع

58

لطفي الدهواشي

حال لا يستقيم مع حال...

ألف تحية

61

التحرير

المرأة السورية هي أكبر المتضررين من الحرب في سوريا

أغاني الحياة

62

فرقة الفارابي

يا غافلا...

إلى اللقاء

63

عميرات

الاستحمام... وما بعد الاستحمام

«عيد بأية حال عدت يا عيد ...بما مضى أم بأمر فيك تجديد»... نتذكر هذا البيت الشعري للمتنبى كلما حل علينا العيد ونتساءل في كل مرة كما تسأل المتنبى هل من جديد؟ لكن الجواب الذي يأتي عادة بالنفي يتغير هذه المرة... فالأحداث المتسارعة التي حصلت خلال شهر رمضان لهذه السنة تؤشر بأن هناك جديد وأن العالم بأكمله قادم على مرحلة جديدة لن تستفيد منها إلا الأمم الذكية القادرة على استيعاب ما يحصل والتي لديها الاستعداد للفعل في ما قد يحصل في المستقبل القريب والبعيد. فهل يمكن أن تكون أمتنا ضمن الأمم الذكية؟ أم أنها ستواصل مسيرتها نحو مزيد من التخلف والانحطاط والتشتت ومزيد من عرض نفسها في سوق النخاسة لمن يدفع أكثر؟

ما حدث في الأيام الأخيرة زلزال بآتم معنى الكلمة سيغير صورة العالم في العاجل قبل الأجل، فداش بدأت تفقد إشعاعها وسيطرتها على ميدان المعارك في سوريا والعراق وليبيا وهي أهم بؤر التوتر في العالم العربي وربما في العالم كله، وبريطانيا تعلن مغادرتها الاتحاد الأوروبي بلا عودة بقرار شعبي واردوغان يتصالح مع الكيان الصهيوني ويضع حدا لحلم الكثيرين في أن يكون «العثماني الجديد» الذي سيعيد مجد الأمة الإسلامية. وهناك أين يقرر مصير الأمم، في الولايات المتحدة الأمريكية، يستعد أحد المتطرفين أو كما يحلو للبعض تسميته بالمخبول لاعتلاء كرسي الرئاسة ليكون رئيس أكبر دولة مؤثرة في الساحة العالمية.

أما في الجانب الاقتصادي، فقد شهد العالم في المدة الأخيرة تطورات سلبية تؤكد بأن الاقتصاد العالمي مقبل على أزمة كبرى بدأت ملامحها تظهر منذ سنوات، وأن الأرقام الصادرة من هنا وهناك تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن أساسيات الاقتصاد العالمي في حالة تدهور مستمر منذ الأزمة المالية الأخيرة (2007) فبالإضافة إلى التدهور المستمر لمؤشر النمو نتيجة التباطؤ الحاصل في الاقتصادات الصاعدة والرئيسية في العالم وعلى رأسها الصين وتراجع الناتج الصناعي والانكماش الحاصل بمنطقة اليورو، فإن الاقتصاد العالمي أصبح يعاني من أزمة مالية خانقة نتيجة تفاقم مشكلة الديون. فقد بلغ حجم إجمالي الديون نسبة 185 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصادات الصاعدة ونسبة 265 في المائة من الناتج

المحلي الإجمالي في الدول الصناعية الكبرى وهي مستويات خطيرة تتجاوز ما وصلت إليه في 2007 قبل الأزمة المالية العالمية الأخيرة.

كما ارتفعت معدلات البطالة على مستوى العالم بشكل كبير لتصل إلى نحو 200 مليون عاطل عن العمل للمرة الأولى بسبب ضعف الأداء الاقتصادي مما سيؤدي حتما إلى اضطرابات اجتماعية حادة ستمس الدول الكبيرة قبل الصغيرة ولنا في ما حدث مؤخرا في فرنسا وما يحدث هذه الأيام في إسبانيا خير مثال.

وعلى الصعيد الثقافي والفكري يشهد العالم بروز أفكار وتعبيرات ثقافية جديدة كردة فعل على الأزمة الخانقة التي يعيشها الإنسان من جراء هيمنة السياسي والتجاري والتكنولوجي على الثقافة ومنتجاتها وفشل «العولمة» في الإجابة على تساؤلاته وحاجياته الثقافية بعد أن خربت الخصوصيات الثقافية للشعوب وفرضت ثقافة اللامعنى ودفعت الإنسان إلى مادية مشطمة والعيش في عالم تتسم بنيته وقوى التحكم فيه بالتجريد، مما جعله يفقد بصورة متزايدة، القدرة على أن يمنح أفرادَه رؤية واضحة لهويتهم، أو إحساسا عيانيا بالمعنى، وبالحقيقة، والحرية. وتسعى التعبيرات الثقافية الجديدة التي بدأت تغزو العالم إلى تقديم أجوبة عن الوجود والإنسان وترفع القناع عن الوجه الحقيقي للحدث التي أسقطت من اعتباراتها الجانب الروحي للإنسان.

في ظل هذه الأحداث الهامة والأزمات الخانقة نتساءل عن دورنا كعرب ومسلمين في المساهمة في إنقاذ البشرية وتوجيهها إلى أقوم السبل التي تعيد إليها إنسانيتها ويمتعها بحريتها التي سلبت منها، ويعيد المعنى إلى القيم العليا التي تميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات كالعدل والمساواة والتعاون والسلام. المؤشرات الأولية تشير إلى أننا مازلنا بعيدين كل البعد عن لعب هذا الدور الذي يتطلب تغيير ما بأنفسنا قبل كل شيء وتجديد ثقافتنا وتحرير ديننا من الشوائب التي تعلقت به فحبسته في فهم «طائفي» ضيق ومنعته من أن يكون كما أراد الله «رحمة للعالمين».

رئيس التحرير

بمناسبة حلول
عيد الفطر المبارك،
نتقدم إليكم
بأحرّ التهاني

بمناسبة حلول
عيد الفطر المبارك،
نتقدم إليكم
بأحرّ التهاني
وأجمل الأمنيات.

أسرة التحرير



عبدالله بن عبدالمطلب

الموقع الإلكتروني : www.alislahmag.com

صفحة الفيس بوك : www.facebook.com/Alislahmag * العنوان الإلكتروني : alislah.mag@gmail.com

عيد فطر مبارك

«إننا دخلنا أخطر مرحلة،
حين أقفلنا العقول منذ زمان
بعيد ، هناك كنا نقيم ببطء
حول أعناقنا الطوق الحجري
الذي سيرهق حياتنا
في المستقبل»

جودت سعيد

«حتى يغيروا ما بأنفسهم»، ص 195





فيصل العشي
«رئيس التحرير»
faycalelleuch@gmail.com

المثقف العربي، تنوع عقيم



مقدمة

يتحسّر بعضهم عن زمن ما قبل الحراك العربي الأخير ويتناسون عمداً أو جهلاً أنّ الوضع المأسويّ الذي وصلت إليه الأمة وما تعيشه من دمار شامل وخراب بأيدي أعدائها وأبنائها على حدّ سواء إنّما هو نتاج لما حصل في ذلك الزمن من قمع للحريّات وهتك لأعراض وتغيير قسريّ لثقافة الشّعوب وتدمير ممنهج لقدراتها. إنّ البكاء على الأطلال والتحسّر على ماضٍ مريض لا يمكن أن يكون طريقاً سليماً لتجاوز واقع الأمة المتأزّم أو تحقيق النهضة المنشودة بل الطريق في

ما بيّناه في مقالات سابقة (1) يتمثّل في تنفيذ مشروع «للإصلاح الثقافي» يهدف إلى إعادة بناء ثقافة الإنسان العربي على أسس ومرتكزات صحيحة، تؤهله لخوض عملية الإصلاح الشاملة لمختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ولأنّ نجاح عمليّة «الإصلاح الثقافي» يتطلب تحديد ماهية الثقافة المنشودة (2) ووجود «المثقف المصلح» (3) بنسبة محترمة ضمن النخبة الثقافية، له من الصّفات والمعايير التي تجعله قادراً على استيعاب اللحظة التاريخية والفعل فيها وعلى قيادة مختلف الشرائح

**فرض الحراك العربي على
«النخب» امتحانا قاسياً تبين
إثره أنها لم تكن جاهزة
للمساهمة في الارتقاء
بما حصل من مستوى
انتفاضة شعبية إلى مستوى
ثورة حقيقية تقضي على
المنظومات السابقة وتقدم
مشروعاً ثقافياً يهدف
إلى تحقيق النهضة المرجوة.**

للمساهمة في الارتقاء بما حصل من مستوى انتفاضة شعبية إلى مستوى ثورة حقيقية تقضي على المنظومات السابقة وتقدم مشروعاً ثقافياً يهدف إلى بناء منظومة جديدة وتحقيق النهضة المرجوة.

ولأن اجتمعت «النخب» العربية على وأد الحراك العربي أو على الأقل تعطيل مساره والانحراف به نحو طريق مسدود، اختلفت إلى حدّ التناقض في طبيعتها وخصائصها وأهدافها وسلوكها. فما هي أصناف هذه «النخب»؟ وما هي توجهاتها المعرفية؟

مثقّف «السلطان»

وهو نوعان:

- الأول ينتمي إلى فئة من المثقفين انصرفوا عن وظيفة الابداع والنقد والتنوير إلى وظيفة التبرير، يشتغلون تحت مظلة السلطة من خلال مواقع عمل رسمية أو مراكز دراسات وأبحاث تنشئها الدولة، ويوظفون إمكاناتهم المعرفية والثقافية لتحسين صورة الحاكم

المجتمعية في عملية الإصلاح. ومن دونها لا يكون المثقف «مصلحاً» بل عاملاً معرقلاً للإصلاح الثقافي المنشود.

فهل يوجد من بين النخب العربية «مثقفون مصلحون»؟ وما هي قدرة هذه «النخب» على القيام بمهامها كقاطرة للإصلاح المنشود؟ وهل يعكس فهمها واهتمامها بالشأن الثقافي إحساسها الزمني بالاستحقاق الراهن، أم كما قال أحدهم «أزمتنا في نخبتنا» وهي بذلك جزء من المشكل الثقافي الذي تعاني منه الأمة؟

النخبة «النكبة»

عرّى الحراك العربي الأخير الواقع المر الذي تروح تحت وطأته أمتنا وكشف العديد من الحقائق التي أخفيت قسراً طيلة عقود من الاستبداد والدمغة. ويبقى أهم ما رُفع عنه الحجاب حقيقة «النخب المثقفة» التي فاجأتها الشرارة التي أشعلت فتيل الثورات العربية حيث لم تكن مساهمة في صنعها أو توجيهها، واكتشفت الهوة الكبيرة التي تفصلها عن الجماهير وغربتها عن المجتمع الذي من المفروض أن يكون مجال عملها وميدان تحركها. ولقد زادت محاولات النّذارك التي قامت بها هذه النخب خلال الخمس سنوات الأخيرة في تأزّم وضعها وتسبب في سقوطها المدوّي وكشف عن مدى زيف ما تطرحه وعزلتها بعيداً عن هموم الشارع وقضاياها بالرغم من حضورها الإعلامي والركحي المتكرّر والملفت للانتباه. كما انكشف ضعفها وقلة حيلتها في قيادة المجتمعات الثائرة نحو الإصلاح والتنمية حيث ساهمت بشكل كبير في تأزّم الوضع السياسي والاجتماعي وتواتر حالات الاحتقان نتيجة توجيه المجتمعات العربية نحو صراعات جانبية لا علاقة لها باستحقاقات اللحظة.

لقد فرض الحراك العربي على «النخب» امتحاناً قاسياً تبين إثره أنها لم تكن جاهزة - إلا القليل منها -

**للمثقف الايديولوجي قناعة
ثابتة بما يحمله من منظومة
فكرية (إيديولوجيا)
هي بالنسبة إليه «الحقيقة
المطلقة» التي لا يرتقي إليها
ظن ولا شك، فهي لا تخضع
للفحص أو النقد أو المراجعة.
ينطلق منها في رؤيته
للمجتمع ومن خلالها يرى
الحل الكامل لكل المشكلات.**

والدفاع عن مواقفه وتبرير ممارساته حتى وإن كانت مخالفة لتطلعات الشعوب. لا يدخرون جهداً في مساهمة الاستبداد والعمل على تخفيف مستوى سخط الجماهير وغضبها بتزويق الواقع والتخويف من مغبة الخروج عن ولى الأمر حفاظاً على الاستقرار والأمن المزعوم. هؤلاء مجرد «بوق» وأداة لتزييف الوعي وهم دائماً مجتذون وراء الحكام ينتظرون كلمة تخرج من أفواههم للنفخ فيها حتى تتحول إلى حكمة بالغة وفكرة خارقة لا تصدر إلا عن حكيم.

تتحرك قلة من هؤلاء بوعي تام وقناعة لا يعتريها شك بأن ما يقره الحاكم (الزعيم) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهؤلاء عادة من المثقفين الذين ترعرعوا داخل أسوار الحزب الحاكم ومؤسساته. أما البقية فيتحركون طمعاً في الجاه والمال ومزايا السلطة. ولا يكفي هذا النوع من المثقفين لإنتاج وترويج أفكار الولاء والطاعة للحكام، وتبرير أكثر الممارسات استبداداً ووحشية، مناصرين الاستبداد على الحرية،

والاستبداد على الديمقراطية، والتبعية على الاستقلال، بل يعملون جاهدين على تحريض السلطان ضد بقية المثقفين الذين يختلفون معهم ولا يشاطرونهم الرأي.

ومما يميز هؤلاء أنهم يصلون إلى مرحلة يعتقدون فيها أنهم القابضون على زمام أمور الثقافة وشؤونها وهم وحدهم من يحق لهم إدارة العملية الثقافية ووضع البرامج والخطط المناسبة لها.

- الثاني ويشمل المثقف «الثائب» حسب تعبير الدكتور «عبدالإله بلقزيز» والذي ينتمي إلى شريحة من المثقفين التزمت طويلاً خط النضال من أجل أفكار ومشاريع ثم أعلنت فك الارتباط بها وتوبتها وأشهرت نصل الفتك بماضيها، وارتمت في أحضان السلطان مؤجرة له لسانها أو قلمها أو مهاراتها ابتغاء مرضاته والتماسا لشفاعته هؤلاء يقول عنهم بلقزيز: «إنهم يتعاطون الدعارة الفكرية فيبيعون عرضهم لقاء ما يستدون به عوز نفس متعطشة للأعطيات...، لفصالات الأعطيات»⁽⁴⁾

المثقف «الايديولوجي»

لهذا النوع من المثقفين إيمان راسخ وقناعة ثابتة بما يحمله من منظومة فكرية (إيديولوجيا) هي بالنسبة إليه «الحقيقة المطلقة» التي لا يرتقي إليها ظن ولا شك، فهي لا تخضع للفحص أو النقد أو المراجعة. ينطلق منها في رؤيته للمجتمع وطبيعة العلاقات السائدة فيه ومن خلالها يرى الحل الكامل لكل المشكلات. إن إنتاج الفكرة واتخاذ الموقف لدى هذا النوع من المثقفين سواء كان ماركسياً أو قومياً أو علمانياً أو إسلامياً «يجري من خلال علاقة شاذة من الاستتباع النصي تملأ عليهم عالمهم وتمنعهم من قراءة الواقع قراءة موضوعية متحررة من السلطة المرجعية المطلقة للنص. فالغالب على أكثر هؤلاء التشرنق على حقائق نصوص السلف (الديني، والقومي والماركسي....) والتفكير من داخل معطياتها وحدودها

المثقف «التاجر» هو أبرز أنواع المثقفين الذين استطاعوا التأقلم مع وضم ما قبل وما بعد الحراك العربي. إنه المثقف «الشعبي» الذي يسلك طريق «الثقافة الاستهلاكية» إذ يعتبر «الجماهير» وسيلة لجني المال لا هدفاً ينبغي تغيير وعيه إلى الأفضل

لا تنجب إلا «كربلاء ثقافية» على حدّ تعبير عبد الإله بلقزيز ويستوي في ذلك دعاة الأصالة ودعاة الحداثة بمختلف مدارسهم.

المثقف «التاجر»

هو أبرز أنواع المثقفين الذين استطاعوا التأقلم مع وضع ما قبل وما بعد الحراك العربي. إنه المثقف «الشعبي» الذي يسلك طريق «الثقافة الاستهلاكية» إذ يعتبر «الجماهير» وسيلة لجني المال لا هدفاً ينبغي تغيير وعيه إلى الأفضل. فالغاية التي تحرّكه هي تحقيق الأرباح، ولهذا فهو لا يسعى عبر مختلف الأشكال الثقافية إلى إنتاج ونشر الأفكار التي من شأنها أن تحدث تغييراً في وعي الناس في اتجاه تحسين ظروف عيشهم وتحقيق النهضة، وإنما يعمل على نشر الأفكار والفنون التي يرغب الناس فيها بغرض التسلية أو بغرض المحافظة على القيم المجتمعية السائدة.

يدرس هذا المثقف السوق بصفة جيّدة ويوفّر الغذاء

الجغرافية-المعرفية. أمّا الواقع (المستجدات) فهو يعدّ من باب «النوازل» التي يمكن الإفتاء فيها بالعودة إلى «الأصول» حيث الإجابات جاهزة»⁽⁵⁾.

يعتبر هذا المثقف نفسه صاحب رسالة تجاه مجتمعه، لكنّ انغلاقه الإيديولوجي يجعله ينحاز إلى فئة ضدّ أخرى ويتسبّب في تقسيم المجتمع إلى كتل وطبقات متصارعة تكنّ لبعضها العداء ولا ترى طريق خلاصها إلا عبر القضاء المبرم على خصومها. كما ينتهي به إيمانه بتملكه «الحقيقة» إلى نوع من الانغلاق المذهبي فيتحوّل إلى ميليشيات فكرية مسكونة بهاجس إبادة المخالف.

في ظل الانسداد الثقافي وهذه العلاقات المتأزّمة بين من يعتقدون أنفسهم ملاك الحقيقة من مثقفين إسلاميين أو علمانيين، أصاليين أو حداثيين «تنصرف الثقافة عن مهام الاشتباك المعرفي مع قضايا الواقع إلى إنتاج حالات من الاشتباك الإيديولوجي داخلها وبين مكوناتها. يتحوّل إلى حرب أهلية عنوانها الإرهاب الفكري. ولا يجد المثقفون الإيديولوجيون في هذه الحرب حيلة إلا باستجداء دعم غير ثقافي من السلطة أو من الجمهور»⁽⁶⁾.

لهذا لا غرابة في وقوف فئة من هؤلاء ضدّ نتائج الانتخابات الحرة في عدد من الدول العربية كفلسطين والجزائر وتونس، ولا عجب في قيام بعضهم بدعم ما ذهب إليه السّيسي في مصر من انقلاب على الشرعية بتعلّة قطع الطريق على حكم الإسلاميين، وما زال عدد منهم يؤيّد النظام السوري بما أوتي من قوّة وقدرة على الكتابة والخطابة رغم بشاعة جرائمه في حقّ شعبه. ومنهم من يقف مع التحجّر والتّعصب ويفتي بسفك دماء مثقّفين أمثاله بتعلّة زندقته أو كفرهم ومعاداتهم للدين. ومنهم من تعاون ولا يزال مع الأجهزة الأمنية لملاحقة وقمع معارضيه.

إن الأنساق الفكرية المغلقة التي تدّعي امتلاك الحقيقة

الفرصة من العمل مع زيد وعمر في الآن نفسه حتّى وإن كان زيدٌ عدوّاً لعمرٍ. هؤلاء يضعون الحقيقة رهن إشارة المنفعة والدماغ رهن إشارة اليد.

لا يمتلك هؤلاء بالضرورة معرفة عميقة ومنهجية واضحة وإنما لديهم قدرة على الإثارة عبر مظهرهم وطريقة حديثهم أو كتابتهم ولديهم براعة في تقنيات السّجال وتوظيف المفاهيم والمصطلحات.

المثقف «الأكاديمي» أو «الخصوصي»

يشمل هذا النوع من المثقفين عددا كبيرا من الجامعيين المتخصصين في العلوم الانسانية والاجتماعية انغلخوا على أنفسهم، فهم لا يفكرون خارج مجال تخصصهم ولا يستهويهم التعاطي مع العالم خارج حدود قاعة التدريس، يكتبون بلغة اصطلاحية عصية على الفهم لغرض الترقّي الأكاديمي لا التغيير الاجتماعي أو السياسي.

يدّعي هؤلاء الموضوعية وأن عدم انخراطهم في الشأن العام يدخل في خانة الالتزام بها كشرط أساسي للبحث الأكاديمي. لكنّ الادعاء بالموضوعية العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية خاصة ترف فكري وهروب من تحمّل المسؤولية تجاه المجتمع لأن الاهتمام بمشاغل المجتمع والانخراط في معالجة قضاياها لا يتناقض البتّة مع واجبات التدريس الجامعي وأسس البحث العلمي.

كما يدّعي المثقف الأكاديمي أنّه لا يريد أن يكون مثقفا شعبويّا يمتنّ الخطاب والكلام المنمّق بل يرى أنّ دوره يتمثّل في تنمية رأس ماله المعرفي وإنجاز تراكم في ميدان المعارف يُستثمر فيما بعد في دورة إنتاج المجال الاجتماعي وتحقيق ديناميكية ثقافية وفكرية داخل المجتمع. لكنّ الناظر في منتجات هذا النوع من المثقفين يلاحظ بيسر أنّها غارقة في النخبوية سواء في اللغة المعتمدة أو في المواضيع المطروحة للدّرس،

يشمل المثقف «الأكاديمي» عددا كبيرا من الجامعيين المتخصصين في العلوم الانسانية والاجتماعية لا يفكرون خارج مجال تخصصهم ولا يستهويهم التعاطي مع العالم خارج حدود قاعة التدريس، يكتبون بلغة اصطلاحية عصية على الفهم لغرض الترقّي الأكاديمي لا التغيير الاجتماعي أو السياسي

الثقافي المشوّه في تناغم تامّ مع ما يطلبه عامّة الناس، ولهذا تراه مهتمّا بقضايا مثل الجنس والدّين وماشابه ذلك فيعزف على أوتارها بعيدا عن كلّ موضوعيّة ليجني من وراء إنتاجاته ما يجعله يعيش وفق عادات «الحداثة» التي اكتسبها ويضمن مكانته ضمن أهل العلياء.

ومن هؤلاء أيضا من يتحوّل إلى واجهة إعلامية عبر حضوره المستمر في وسائل الإعلام، يقدّم نفسه كخبير بعد أن ينشئ مرصدا أو مركزا للدراسات والبحوث الاستراتيجية إمّا افتراضيا أو بتمويلات من هنا وهناك لا يهتمّ مصدرها. يشغل هذا المثقف تحت الطلب ومستعدّ للتعرّض إلى جميع المواضيع بالنقد والتحليل، حسب توجّه وطلب وسيلة الإعلام. وفي المقابل يسعى القائمون عليها - بأساليب متنوعة - إلى تحويله إلى مصدر مقدّس للخبر ومالك للحقيقة التي لا يأتيناها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. هذا النوع من المثقفين لا يرى حرجا من الانتقال من ضفّة إلى أخرى ومن موقع فكري أو سياسي إلى موقع آخر، بل لا يرى مانعا إن توفرت له

ينتمي المثقف «العميل» إلى فئة المثقفين الذين وضعوا خبرتهم وقدراتهم المعرفية في خدمة أعداء الأمة ومخبرات الدول الأجنبية مقابل المال وبعض الامتيازات الذاتية. ويأتي على رأس هؤلاء «المطبعون» مع الكيان الصهيوني.

الإجابة على هذا السؤال تتطلب بحثاً في أسباب هذا العقم وتشخيص الظواهر المرضية المزمنة المستبعدة بالحقل الثقافي العربي، لعلنا بمعرفة هذه الأسباب نحدد الجواب ونعرف الدواء فنفتح بذلك باباً للعلاج. للحديث بقية

الهوامش

- (1) أنظر مقالنا «أولوية الثقافي ودوره في الفعل الحضاري» بالعدد 105 من مجلة الإصلاح .
- (2) أنظر مقالنا «الثقافة التي نريد» بالعدد 106 من مجلة الإصلاح.
- (3) أنظر مقالنا «المثقف المصلح» بالعدد 107 من مجلة الإصلاح .
- (4) عبد الإله بلقزيز - نهاية الداعية - الممكن والممتنع في أدوار المثقفين - الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت 2010 - صفحة 102
- (5) المصدر السابق صفحة 77 .
- (6) المصدر السابق صفحة 80 بتصريف.

وبالتالي فإن تأثيرها لا يتجاوز أسوار الجامعة أو قاعات النزل الفخمة عندما ينزل أصحابها ضيوفاً أو مشاركين في الندوات الفكرية التي تقام بها. لقد نسي أو تناسى هؤلاء أنّ الثقافة موقف نقديّ ومسؤولية ورسالة وليست بحوثاً مخبرية أو مجرد معرفة في رؤوس العارفين.

المثقف «العميل»

هو الذي ينتمي إلى فئة المثقفين الملتحقين بطوابير العمالة الصريحة وغير الصريحة الذين وضعوا خبرتهم وقدراتهم المعرفية في خدمة أعداء الأمة ومخبرات الدول الأجنبية مقابل المال وبعض الامتيازات الذاتية. ويأتي على رأس هؤلاء «المطبعون» مع الكيان الصهيوني، أولئك الذين يدعمون هذا الكيان الغاصب، ويمتدحون أداؤه، ويحرضونه على قوى المقاومة ويعملون جاهدين على خلخلة الاتفاق العام حول التطبيع وتغيب معناه. يسعى هؤلاء إلى جعل الثقافة حاضنة لسلام الاستسلام ولا اتفاقيات الإذعان للكيان الصهيوني. وبذلك يمثلون أداة هذا الكيان لتجميل صورته وكسر عزله مع طمس ثقافة المقاومة وإستبدالها بثقافة الهزيمة والإستسلام.

ومن هؤلاء من يعرض خدماته على سفارات الدول الأجنبية ليساهم في تنفيذ مخططاتها الثقافية بغاية الحفاظ على واقع الانحطاط والتخلف وتكريس ثقافة التبعية والتجزئة وذلك من خلال دعم الثقافات المحلية والقطرية وتأجيج الاختلافات الطائفية والعرقية حتى يتسنى لهذه الدول مواصلة هيمنتها على مقدرات الأمة وثرواتها.

الخاتمة

تختلف أصناف المثقفين العرب وتنبأين خصائصها وأهدافها لكنها تشترك كلها في عدم انتمائها إلى فصيلة «المثقف المصلح» الذي لا نجد له أثراً في مجتمعنا العربي. فهل يعني هذا أنّ هذا المجتمع عاقر فلا أمل في أن يخرج من رحمه «مثقّفون مصلحون»؟



الأستاذ الدكتور طارق رمضان
«أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة»

جهاد النفس



المقدسة»، فلا يمكن لغير المسلمين إلا أن يكونوا في صراع دائم مع المسلمين. لكن هذا الشخص لم يكن على علم بالتفسير المفصل لهذا المصطلح والذي عرضته أثناء غيابه، خصوصاً تركيزي على مفهوم «المجاهدة» أي مجاهدة النفس.

إن لا يمكن أن نزع من أننا فهمنا معاني بعض المصطلحات المثيرة للجدل إلا إذا أحطنا بالمصطلح من جميع جوانبه، وأحطنا بما قد تحتل معانيه من فوارق، كما ينبغي وضع المصطلح في سياقه التاريخي.

إن مجاهدة النفس البشرية هو أعظم عمل يجب أن يقوم به الإنسان حتى تكون أعماله موافقة لشرع الله. وهنا يجب أن نشير مرة أخرى إلى الانتباه جيداً إلى أهمية المصطلحات المستعملة ومدلولاتها كذلك. ففي إحدى المحاضرات، كنت قد أشرت إلى مصطلح الجهاد، وقد وصل بعض الأشخاص متأخرين، وسمعوا هذا المصطلح أثناء دخولهم إلى القاعة التي عقدت فيها المحاضرة، دون أن يستوعبوا مسبقاً ما المقصود منه في الشريعة الإسلامية. فتدخل أحد هؤلاء الأشخاص، وقال أنه ما دام المسلمون يتحدثون عن الجهاد و«الحرب

إذا كان من معاني الجهاد القتال بمعنى المقاومة، فالمصطلح يبقى حاملا لمعاني عديدة ومعبرة أكثر: فهو يعني مجاهدة النفس وحملها على المكاره حتى تستقيم لأمر الله وتتعرض لنفحاته. فالعمل القلبي الروحي هو الذي يجعلنا نشعر بإنسانيتنا ونشعر بقربنا من الله تعالى.

في المجتمع الذي ينتمي إليه، كما يجدر بالمسلمين أن يحسنوا تدبير شؤونهم بكل جدية، وشؤون الإنسانية جمعاء بشكل عام.

النقطة الثانية، تتطلب مسارا معاكسا، تقتضي الرجوع إلى الذات والعمل على ضبط سلوكيات النفس. فإذا لم تتمكن بعض الثقافات من استيعاب أو قبول مثل هذه الرؤية، فالإسلام يدعو إليها على غرار بعض الثقافات كالبودية والهندوسية واليوغا، وباقي الروحانيات التي تجعل من السلوك الروحي هو أساس كل إصلاح. نجد مظاهر هذا السلوك الروحي في الذكر، والصلوات الخمس، والصيام، والزكاة، والحج. تتطلب منا هذه الفرائض نوعا من الصرامة مع الذات، من حيث ضبط غرائز الجسد وإنفاق المال والوقت، لأن صلة الإنسان بخالقه رهينة بمدى عمله على ضبط سلوكه وتربية نفسه.

المصدر

www.tariqramadan.com

إن جهاد النفس هو ذلك المجهود الذي يقوم به الإنسان حتى يكون جديرا بإنسانيته، وذلك بمغالبة أهوائه وقوى الشر الكامنة فيه من عنف وغضب وجشع وأنانية. إذن نلاحظ أننا هنا بعيدين كل البعد عن مدلول «الحرب المقدسة». لكن يحدث لنا في غالب الأحيان أن نستعمل بشكل غير سليم بعض المفاهيم التي تكون مرتبطة بسياق تاريخي معين، فنقوم بإسقاطها على سياقات تاريخية أخرى ونلبسها نفس المعاني ونعطيها نفس المدلولات، رغم تباين الظروف العامة. لقد كانت الحروب الصليبية مثلا تعتبر حروبا مقدسة من الجانبين معا. فقد كان المسلمون الذين تم الاعتداء عليهم يستعملون مصطلح الجهاد، بمعنى المقاومة، بحكم أنهم كانوا يمثلون الطرف المحاصر والمعتدى عليه. لكن تمت ترجمة كلمة الجهاد بشكل متسرع بمصطلح «الحرب المقدسة»، دون تبيين الفوارق التي تحملها معاني الجهاد، وتم بكل بساطة تحويل معنى الحروب الصليبية في الفضاء المسيحي. إذا كان من معاني الجهاد الحرب، أو القتال بمعنى المقاومة، فالمصطلح يبقى حاملا لمعاني عديدة ومعبرة أكثر: فهو يعني مجاهدة النفس وحملها على المكاره حتى تستقيم لأمر الله وتتعرض لنفحاته. فالعمل القلبي الروحي هو الذي يجعلنا نشعر بإنسانيتنا ونشعر بقربنا من الله تعالى.

إذن هناك نقطتان نستنتجهما من مفهوم المجاهدة؛ بداية لا يمكن أن نغض الطرف عن مفهوم الصرامة على مستوى القلب والوعي، وهما بعدان أساسيان في الحياة اليومية للمسلمين بشكل عام. هذه الدعوة إلى الصرامة (exigence) تستدعي منا تحمل المسؤولية والالتزام بثبات. يجدر بنا إذن أن نكون فاعلين في التاريخ، ومؤثرين في واقع مجتمعاتنا، لا أن نكون متفرجين أو ضحايا بشكل أبدي. إن المسلم إذن مسؤول فيما يخص الالتزام بأخلاق الإسلام والإسهام بشكل فعال وحقيقي



عين على مجتمعاتنا من الداخل



تمهيد

وعند الحجر الأسود، وعند الدّخول والخروج من وإلى صحن الكعبة حواجز ترفع وتوضع وتمنع من الوصول لزوجك وأولادك في لحظات، حيث لا نظام ولا ترتيب نخبط خبط عشواء.

أين أثر الدّعاء على هذه الملايين إذن؟ وتذكّرت على الفور حديثاً من دلائل النّبوة حيث يحدث النّبي صلي الله عليه وسلم حديثاً عن المستقبل، فعن ثوبان، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة

أديت العمرة لتوي برفقة مجموعة من أهلي، وكما قال الصادق المصدوق «عمرة في رمضان تعدل حجة معي»^[1] ولي في ذلك وقفة طالما استوقفتني كثيراً في عمرات كثيرة لي في رمضان وكنت أقول لنفسى لعلها مرّة ولم تصل لحدّ الظّاهرة، جموع حاشدة بالملايين لا يحدها الناظرون في الحرمين الشريفين تجار وتلهج لله بالدّعاء وتتفطر القلوب من البكاء وتبّلل الخدود بالدموع، ثم تخرج الجموع الهادرة من الحرم وعلى بعد أمتار تتدافع بشكل غير آدمي على مركبات النّقل العام وعلى محلات الطّعام بل وقبل ذلك في الطّواف

أهم الخصائص التي تميز المجتمعات هي، التكيف النافع، وهو قدرة الأفراد على تحمل كافة العوامل المؤثرة من داخل المجتمع أو من خارجه وتحويلها إلى ما ينفعه، بحيث تضمن بقاءه وتزیده مقاومته ضدّ الفناء.

المجتمع تجريديا

من النافع أحيانا تجريد التعريف وكأنه تعريف ينبع من الرياضيات ليسهل الاستفادة منه بشكل أوسع. فالمجتمع بشكل تجريدي سواء أكان بشرياً أم غير بشري يعرف على أنه عبارة عن مجموعة العلاقات البناءة والقويّة والمتشابهة والمتناسقة بين عناصر مجموعة منتهية. وكلما زادت هذه الصفات في العلاقات ازداد المجتمع توحدا وتماسكا والعكس صحيح يزداد المجتمع هشاشة بضعف هذه الصفات. ومن الممكن تطبيق ذلك على أي مجموعة من الكائنات سواء أكانت حيّة أم غير حيّة. فأكوام من الحجارة والأسمنت وأطنان الحديد والخشب لا تكون منزلا أبداً إلا إذا قامت علاقات قويّة ومتشابهة ومتناسقة بين عناصر هذه المجموعة المنتهية تتمثل في توزيع الأحمال وتوزيع نوافذ التهوية ودخول الشمس إلى البيت والتقسيم الداخلي بل والتناسق بين كلّ هذه العناصر.

منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا، وكرهية الموت»^[2] وخلصت أننا لن يكون لنا أثر في العالمين إن لم نشكّل مجتمعا متماسكا ولن نكون فاعلين أبداً على المستوى الحضاري إذ لم يكن هناك أثر لعبادتنا بشكل خاص ولإسلامنا بشكل عام على سلوكياتنا سواء الفردية أو الجماهيرية. والمقاربة التي أطرحها في هذا المقال ما هو المجتمع البشري؟ وهل نحن مجتمعا بشرياً فعلاً أم لا؟

تعريف المجتمع وخصائصه

يعرف المجتمع البشري لغةً بأنه اجتماع الناس على شكل جماعة وهي كلمة مشتقة من الفعل (جمع)، واصطلاحاً، بأنه: مجموعة من الناس تعيش في محيط واحد، يرتبطون معاً بمجموعة متماسكة من العادات، والتقاليد، والأحكام الأخلاقية، وينشأ عن ذلك ضرورة الممارسة السياسية، والإقتصادية، وقيام المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية والقانونية والصحية والشرطية والدفاعية بدور فاعل لضمان رقي المجتمع أخلاقياً وحضارياً.

وأهم الخصائص التي تميز المجتمعات هي، التكيف النافع، وهو قدرة الأفراد على تحمل كافة العوامل المؤثرة من داخل المجتمع أو من خارجه وتحويلها إلى ما ينفعه، بحيث تضمن بقاءه وتزیده مقاومته ضدّ الفناء، التّجانس وهو ضمان لعدم سيطرة فريق معين على المجتمع بشتى طوائفه، مثل سيطرة طبقات الرأسمالية على أحياء الكادحين من العمال ويضمن توازن المجتمع بحيث لا تطغي الدولة على الأفراد ولا الأفراد على الدولة، التّعايش وهو مبدأ إنساني عام يمثل تقبل الأفراد لبعضهم البعض داخل المجتمع الواحد، أي تقبل الاختلافات الموجودة بينهم كضمانة لقيام حياة مدنيّة بينهم.

في حالة المجتمعات البشرية تمثل العلاقات روابط لغوية، دينية، عرقية، ثقافية، حياتية تتحقق بها المصالح والاحتياجات بحيث يُتِم المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد.

وإذا تكررت هذه الوحدات أي المنازل بشكل كبير فلا يمكن أن تسمى مدينة إلا إذا قامت العلاقات القوية والمتشابكة بين هذه المنازل والمتمثلة في العلاقات بين الأفراد من النسب والمصاهرة والقرباة والجوار والمشاركة في العمل بل وفي تنظيم الشوارع والميادين العامة وقوانين المرور وبقية العلاقات الأخرى الكثيرة جداً والتي تتعقد وتتشابك بشكل جذري في المجتمعات المعاصرة. وكذلك مجموعة من المدن لا تشكل دولة أبداً إلا إذا وجد النظام السياسي القوي الذي يحاول صياغة أو بمعنى أدق تفعيل المشترك العام من العلاقات البناءة لقاطني هذه المجتمعات المتباينة في أدق التفاصيل في صورة علاقات قوية ومتشابكة تحفظ لهذا المجتمع وحدته وتماسكه بل وتحفظ أيضاً التباين الخلاق للبشر ولا تستبيحه.

وفي حالة المجتمعات البشرية تمثل العلاقات روابط لغوية، دينية، عرقية، ثقافية، حياتية تتحقق بها المصالح

والاحتياجات بحيث يُتِم المجتمع لأعضائه الاستفادة بطرق قد لا تكون ممكنة على مستوى الأفراد، والعجيب أن مجموعة العلاقات التي تنظم أي مجتمع بشري معقدة جداً وغير متوازنة وتتغير وتتطور باستمرار، حيث تدفع تعقيدات وتناقضات التطور الاجتماعي إلى الاعتقاد بأن أي تبسيط أو تقليل أو تجاهل تعددية العوامل الاجتماعية يؤدي حتماً إلى تكاثر الأخطاء المميتة.

البشر كذرات ميكانيكية اجتماعية

حاول بعض العلماء نمذجة المجتمعات على أن البشر تمثل ذرات اجتماعية مستفيدين بذلك من منظومة القوانين العلمية في الميكانيكا الإحصائية أحد الفروع المهمة في علم الفيزياء والتي تنظر إلى سلوك جماهير الذرات دون النظر إلى سلوك الذرات المفردة. لكن عدم فهم العمليات المجتمعية بشكل صحيح ينبع من كثرة المتغيرات التي تتحكم في الظاهرة تؤدي في أغلب الظن إلى استحالة إكتشاف قوانين علمية مثل قوانين الميكانيكا الإحصائية بحيث تحكم بها المجتمعات، فطريقة بحث المجتمع البشري كمنظومة بالغة التعقيد هي أن نعترف بمستويات مختلفة من التجريد وتعدد مقاييس الزمن بل ونسبته. والمهمة الأساسية للتحليل العلمي هي فهم هذه المجالات المعقدة والمبهمة ومن ثم إيجاد القوى الرئيسية التي تؤثر على أنظمة معينة لاكتشاف القوانين العلمية بشكل أولي أو مبدئي عن طريق البعد عن التفاصيل والتي غالباً ما تحرف البوصلة في اتجاه خاطئ.

من خلال هذا المفهوم للمجتمع نطرح السؤال التالي هل هناك شعباً من الشعوب العربية بهذا التعريف يصح أن نطلق عليه مجتمعا موحداً أم هشا في حالة صحية جيدة أو تعثره الأمراض الاجتماعية الفتاكة؟، ولمحاولة الإجابة على هذا التساؤل ينبغي أن نمعن النظر ونفحص بكل دقة مجموعة العلاقات التي تؤدي إلى تكوين

لا يستطيع أحد أن ينكر أن قيم الجوار وهي من أعلى القيم والتي تتمثل في حفظ المال والنفس والعرض للمتجاورين قد سقطت في هوة سحيقة، حتى تقرب بعضهم بالاستقواء بجهات تنتزع الاعتراف تحت وطأة التعذيب على جيرانهم المختلفين معهم فكريا.

أصلا ككائنات عاقلة. والذي اعتقده أن الخوف والكره وظن المنفعة العاجلة يحرك هؤلاء فيلجؤون إلى من يظنون أنه ركن شديد.

إن كان تم ذلك في الكيانات البسيطة فما بالكم بالكيان المعقد الذي انتشرت فيه أمراض فتاكة مثل الفقر المدقع من جهة والغنى الفاحش في الفئة المتسلطة من جهة أخرى، والجهل العام والخاص والبسيط والمركب من أعلى طبقات المجتمع إلى أدناه وقمع بل وإبادة العلماء، والرشوة المقننة، وتفشي الإلحاد والكسل في عدم إنتاج قيمة تضاف إلى المجتمع، تختلف درجة وحدة تفشي هذه الأمراض من بلد عربي إلى آخر.

فساد الحياة السياسية: مصر نموذجا

والمجتمع على المستوى القطري يمزقه بشكل جلي فساد الحياة السياسية، فميثاق التعايش في ظل الاختلاف السياسي موجود على المستوى التنظيري فقط. فمثلا هل يعقل أن يحصل حزب على قرابة نصف الأصوات ولا

المجتمع من أصغر وحداته صعودا إلى الوحدات الأكبر.

الأسرة كمجتمع صغير

تعد الأسرة أصغر لبنات المجتمع وهي بمثابة مجتمع مصغر، وفي أسرنا العربية نجد ظواهر جديرة بالرصد المجتمعي، مثل عدم وجود حوار عقلائي داخل الأسرة الواحدة وغلبة حل المشكلات بالأيدي حتى بين الأخوة الصغار ولجوء الآباء إلى التهديد لحل هذه المشكلات، ومن ذلك أيضا العنف الأسري، وانتشار الطلاق أو المعيشة في ظل أخف الضررين، وسبب ذلك انتشار الجهل من ناحية الفرد ابتداء بالميثاق الغليظ الذي تتأسس عليه الأسرة وسن الدولة لقوانين مخالفة للشرع أحيانا أو لفطرة أهل المنطقة.

من مجمل ذلك لا توجد علاقات قوية متينة ومتشابكة ومتناسقة داخل كثير من الأسر العربية حتى صار تكوين الأسرة لدى الإنسان العربي في جوهره ليس أكثر من ضرورة بيولوجية استجابة لنداء الجسد ابتداء والتي ربما أودعها الله فيه لاستبقاء الحياة في الجنس البشري، أما مظهرها المجتمعي المتماسك - بشكل ظاهري فقط - فيدفعه القصور الذاتي المتبقي في المجتمع من عصور قوته.

فقدان الجوار كقيمة مجتمعية

وعلى المستوى الأعلى من ذلك بدرجة واحدة وهو مجموعة الأسر المتجاورة في كيان بسيط، فلن أناقش أكثر من قيمة واحدة وهي قيمة الجوار. لا يستطيع أحد أن ينكر أن قيم الجوار وهي من أعلى القيم التي تتمثل في حفظ المال والنفس والعرض للمتجاورين قد سقطت في هوة سحيقة، حتى تقرب بعضهم بالاستقواء بجهات تنتزع الاعتراف تحت وطأة التعذيب على جيرانهم المختلفين معهم فكريا - ناهيك إن كان هؤلاء يفكرون

إذا كانت العلاقة بين الحاكم والمحكوم بناءً وقوية ومتشابكة ومتناسقة منعت الحاكم من البغي وظلم طائفة معينة من شعبه تعارض طريقة حكمه ومنعت الشعب من أن يخرج على حاكمه لأجل الاختلاف معه في أسلوب إدارته فقط.

يستطيع أن يشكّل الحكومة في مصر، فلو كان ذلك في أقلّ البلاد التي تحترم اختلاف الرّأي لكان ذلك دليلاً على قوّة هذا الحزب في الحياة العامّة من ناحية وصحّة المجتمع من ناحية أخرى، أمّا إذا حدث مثل ما يحدث في بلدنا العظيمة «مصر» من تكاتف المؤسّسات من أجل عزل الرّئيس الذي انتخب بطريق أشاد به الجميع، وإعلان الحرب عليه بكلّ السبل حتى الأخلاقية منها، فهذا أكبر دليل على انقسام المجتمع أفقيّاً ورأسيّاً وعمقا وزمنياً أي أنّه انقسام رباعي الأبعاد. لقد فضّل بعض النّاس هدم العلاقات بين أفراد المجتمع متعلّلاً تارة بشبح الحرب الأهليّة وتارة أخرى بأن هؤلاء (الإخوان) خرجوا على المجتمع فلا يستحقّون العيش فيه وإن خرجوا منه فلا يستحقّون الرّجوع إليه، فأصبحوا بذلك القاضي والجلاد في وقت واحد.

نعم، الحرب الأهليّة ربّما تؤدّي إلى دمار شامل في وقت قصير ومصيبتها الكبرى في ذلك: أي في تكثيف الأهوال في زمن قصير، ولا يوجد عاقل يحبّ أن تنشب

حرب بين بني وطنه حتى وإن كانت الحرب من عوامل التّحليل والتّركيب في المجتمعات، فلو لا الحرب العالميّة الثّانية لما شهد العالم رفاهيّة العيش اليوم. ولكن ما هو أشدّ مرارة من الحرب الأهليّة ولا يمكن أن يؤدّي إلى خير أبداً هو السّوس الذي ينخر عظام الجسد دون أن تشعر الأعضاء بذلك وهذا السّوس يضع بصماته في فقدان الحرّيّة، وضياع الأمن، واستتباب الخوف، وبثّ الكره، والعداوة بين النّاس، وانهيار الاقتصاد، ودمار الأخلاق، وحوادث الطرق فخسائر ذلك كلّها ربّما كان أكثر فداحة من الحرب الأهليّة بكثير، وما يجعلها تمرّ دون أن نشعر هي امتدادها الزماني الواسع وبدون تكثيف للمصائب. فتكون كالفتنة التي لا يراها إلّا العالم كما قال الحسن البصري رحمه الله: «العالم يرى الفتنة وهي مقبلة، والنّاس لا يرونها إلّا وهي مدبرة». لازالت الصّور المؤلمة للنّصف الثّاني من العام 2013 م ماثلة أمام الأعين تعبّر بكلّ قوّة أنّا لم نكن مجتمعاً متماسكاً أصلاً حتى برّر فريق من الكائنات قتل آلاف البشر في نصف نهار.

نقض عرى المجتمعات الإسلاميّة

الحكم هي أكبر علاقة مجتمعيّة (تخصّ الشّأن العام بدرجة رئيسيّة) وهي أول ما هدم في مجتمعنا أو نقضها بالمصطلح الحديث: «لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فكلّما انتقضت عروة تشبّث الناس بالتي تليها وأولهن نقضاً: الحكم، وآخرهن الصّلاة»^[3]. ويتجلّى ذلك في علاقة الحاكم بالمحكوم، بحيث لا يثور شعب على حاكمه أو حتى لا يتعلّم شعب أساليب الثّورة وتموت في أفرادها شعيرة من أعظم الشّعائر وهي كلمة حقّ عند سلطان جائر، وتنسحب وتتسلّل بين الشّعب دون أن يشعر حتى يفقد شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبذلك يتحقّق انهيار المجتمع وفساد العلاقات فيه. إذا كانت العلاقة بين الحاكم والمحكوم بناءً وقوية

إذا استشعرنا ضرورة ترميم مجتمعاتنا المفككة فلا بدّ من الوصول إلى ميثاق عمل توافقيّ يطمئن إليه كافّة الأطراف في المجتمع بحيث يضمن أنّ دوره - مهما كان صغيراً - فاعلاً ومهماً وضرورياً لثراء المجتمع بكلّ مكوناته

في المجمل، إذا كنّا بحاجة إلى استعادة دورنا المفقود، إذا استشعرنا ضرورة ترميم مجتمعاتنا المفككة فلا بدّ من الوصول إلى ميثاق عمل توافقيّ يطمئن إليه كافّة الأطراف في المجتمع بحيث يضمن أنّ دوره - مهما كان صغيراً - سيكون فاعلاً ومهماً وضرورياً لثراء المجتمع بكلّ مكوناته.

الهوامش

- [1] رواه البخاري (1782) ومسلم (1256) عن ابن عبّاس.
- [2] أخرجه أبو داود في سننه (102/2)، والرويان في مسنده (ج 25 / 2/134)؛ وأخرجه أحمد (287/5)، و البزار (ق 182-183).
- [3] أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار، برقم 21139 وفي المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.
- [4] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 122.

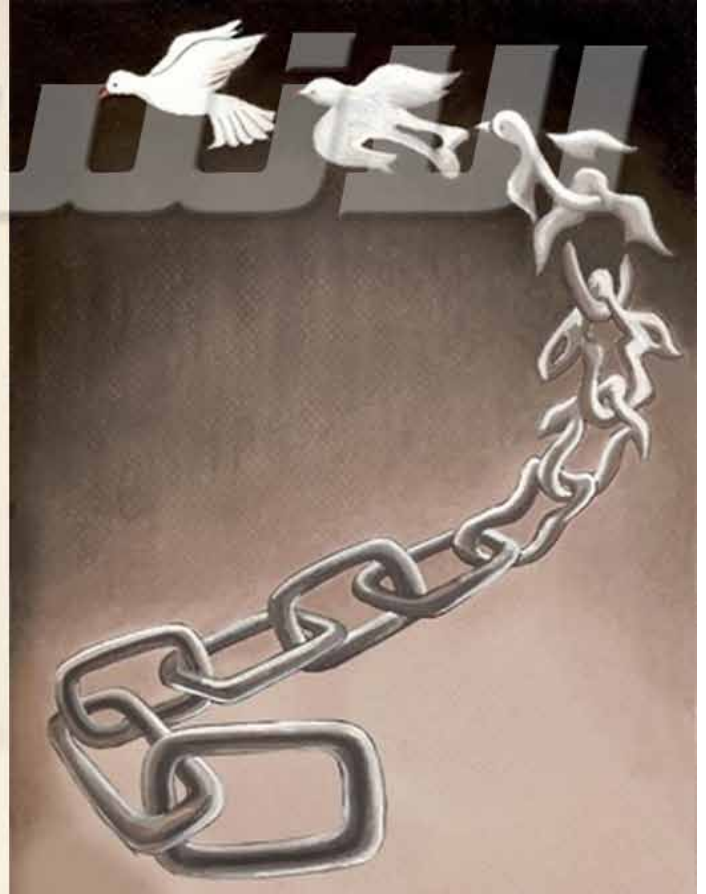
ومتشابكة ومتناسقة، منعت الحاكم من البغي أو ظلم من يعارضه من شعبه ومنعت الشعب من الخروج عن الحاكم بمجرد الاختلاف معه في أسلوب إدارته للسلطة. غير أن ذلك لا يمنع الشعب أو جزء منه من التعبير عن عدم الرضا بهذا الأسلوب أو ذاك لإدارة الحكم.

بناء المجتمع مجدداً

وبعد أن دار الزّمان دورته وحلّت عصور الضّعف والانحلال، كان الأمل معقود على الحركات الإصلاحية من كلّ الأطياف ولا سيّما الإسلامية منها لبناء العلاقات التي تهذّمت، فيعتمد كل فريق إلى مجموعة من القيم التي انهارت في مجتمعنا فيبني علاقاتها مرة أخرى وبالتوازي يتمّ بناء علاقات التكامل فيما بينهم عملاً بالآية الكريمة «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^[4]، ولكنّ محاولاتهم لم تثمر جسماً صلباً يحاربون به الطّغيان والفساد الذي وصل حتى النّخاع. فقد فشلت أغلب التيارات الإسلامية في مصر في بناء علاقات متميّزة على مستوى التيارات والمجموعات السياسية بالرغم من نجاحها في إنتاج علاقات قويّة نوعاً ما على المستوى الفردي (لدى السلفيين مثلاً). ففريق الإخوان المسلمين مثلاً عمل على تأسيس مجموعة من العلاقات مع العلمانيّين والليبراليّين مبنية على التسامح إلى حدّ كبير لكنّ هذا التسامح قاد إلى زرع فكرة الخوف لدى العلمانيّين والليبراليّين من الإخوان ولسان حالهم يقول ربّما يفعل الإخوان ذلك تمثلاً لمبدأ النّقيّة عند الشّيعة. وفي المقابل كانت علاقة الإخوان تتميّز بالشدّة والغلظة مع المجموعات الإسلامية الأخرى التي من المفترض أنّها تشاركهم التوجّه العام مع وجود اختلاف في بعض القضايا، وهو ما جعل هذه الفرق تخشى من وصول الإخوان إلى الحكم خوفاً من علمنة الدّولة.



الإنسان



من الفجور؟.

دأب ابن آدم وواصل مسيرته الإنسانية في صراع أبدي لا يجد لنفسه دليلاً ولا مرشداً يبين له الحد الفاصل بين الحسن والقبيح وأين الحق من الباطل. كم من حروب اشتعلت نيرانها كذبا وبهتاناً. هذا الإنسان نفسه، رغم الفوضى هذه التي جبل بها والتي أبقتة يتخبط بين النور الذي كشف فيه سوءته وعزاها

رأيتني فيما رأيت في نشوة لا ينظر إلي أحد ولا أحد يتعقبني. رأيتني إنساناً حراً كرمه ربه وميزه على جميع المخلوقات بقوله «لا». لأن آدم عصى وما غوى تعزى وانكشف له السيئ القبيح، ومن حينها حمل الإنسان وزر أبيه وبقي ابن آدم حيران تعتصره الهواجس، أين الخير من الشر وما القبيح والحسن؟ وتحطمه الشكوك والظنون، أين التقوى

هذا الإنسان، رغم الفوضى التي جُبِلَ بها والتي أبقتة يتخبط بين النور الذي كشف فيه سوءته وعراها والعممة التي حبس فيها الجمال ووأده، اعتنى بالحيوان وأحسن معاملته وجعل له حقوقا تحميه من أشباه الإنسان.

التاكسي الجماعي. كنت أسأل نفسي في كل مرة أجعل هذا للبشر أم لدونه من الحيوانات؟ وراودني معنى لهذا الحلم يراوح بين استرجاع إنسانيتي المفقودة وخسارة كبيرة فيما تبقى منها. وفي كلتا الحالتين رأيتني مثل خروف بين الخرفان في غدوها ورواحها تتدافع بين طقطقة ما وقع بين يدي الرعاة.

سأظل أحلم، لعلني استشعريوما أنني نزعته جلد الخروف الذي تلبسني وأزعجني ثغائه أمام عجزني على البعثة ولا حتى المأمة.

والعممة التي حبس فيها الجمال ووأده، اعتنى بالحيوان وأحسن معاملته وجعل له حقوقا تحميه من أشباه الإنسان.

كنت في حلمي أنا ورئيسي بصدد مراجعة كراس شروط أعدناها لتوفير مصلحة ضاع رسمها في رسمها. ولم يبق على ذؤابة حلمي غير تأكيد رئيسي على ضرورة بيان الجنس المعني بالمصلحة «إنسان» وأردف ما علق بذهني مثل قرط أمي بشحمة أذنها، نعم أريد بيان لفظة «إنسان» والشريحة العمرية. استفتت من غفوتي على طنين الجملة الأخيرة تقرر طبلة حسي حتى رجعت إلي وعيي، فقلت «ما هذه إلا أضغاث أحلام وما أكثرها في مثل هذا الزمان».

نسيت الحلم منذ مدة وما أنسانيه إلا شيطان يستحثني منذ بدء كل يوم من فرط طوله أمكن لآخره اللحاق بأوله وأصبح الليل جزءا منه. الحمد لله أن جعل بيننا شيطان ينسينا ما فرط علينا بالنهار فيسحبه ويدثرنا به فيما تبقى من الليل. لما تشوشت لدي تفاصيل الرؤيا ولم استطع لم شتاتها، لم اعثر إلا على بعض من شظايا حلمي الذي اصطدم باليقظة فرفعت من حطامه إنسانا وكراس شروط.

بدت هذه العلاقة من الوهلة الأولى غريبة ولكن الغرابة لم تدم ووجدت ضالتي أينما كنت في الحافلة وفي محطة القطار وفي



يوسف المتوكّل
« باحث في الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان »
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فاس - المغرب
youssefacej@gmail.com

أليس منكم رجل رشيد..؟ !! - في مبادىء الرّشد السياسي-



فقال: «هو عجز الإنسان عن استخدام فهمه، دون توجيه الآخرين، وغياب القدرة على اتخاذ المواقف الشّجاعة في استخدام الفهم، دون قيادة الآخرين».

وقد صدر عن الشبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، كتاب موسوم بـ: «الرّشد السياسي وأسسّه المعيارية» لمؤلفه «د. لؤي صافي»، الذي حاول فيه إعادة الاعتبار للنّظام السياسي الرّشيد، الذي ارتبط في وجدان المسلم بنموذج الخلافة الرّاشدة، المؤسّس على قيم العدل والشّورى والمسؤولية الاجتماعيّة، التي رافقت ازدهار الحضاري.

من المبادئ التي اهتمت بها الدّراسات والأبحاث في العلوم السياسيّة والفكريّة هو «مبدأ الرّشد»، وهو مبدأ أساسي في التّدبير السياسي الرّشيد، يدلّ - حسب الفيلسوف «طه عبد الرحمن»- على الانتقال والخروج من حالة القصور إلى حالة النّضج، ويستند هذا المبدأ على ركنين رئيسيين، الأول: الاستقلال عن كلّ وصاية أو سلطة تقيد الحقّ في التفكير والممارسة والتّشريع، والثّاني: الإبداع في الأفكار والنّظم والقوانين على أساس القيم المشتركة. فالرّشد هو ضد القصور، وقد أشار إليه «إمانويل كانط» في جوابه عن سؤال ما الأنوار؟

**إن غياب الرشد والإنسان
الراشد في أي مجتمع،
وفي أي نظام سياسي
 واجتماعي، هو نقطة ضعف
من شأنها أن تؤثر على
منظومة القيم المجتمعية
بأكملها، باعتبارها بوصلة
الحكم السياسي الراشد.
فالأزمات التي تعصف بالدول
والمجتمعات المعاصرة، إنما
أوتيت من غياب مبدأ الرشد.**

المسؤولية عن أقواله وأفعاله وسلوكياته، وهو يشير أيضاً، إلى النضج النفسي والنظر العقلي، وقدرة الإنسان على ضبط عواطفه وشهوته ومنعها من الجنوح، وهذا المعنى استُخدم في القرآن الكريم على لسان نبي الله لوط عليه السلام، لبيان قيمته ومكانته الاجتماعية، حين قال لقومه: «أليس منكم رجل رشيد» (هود الآية 78).

لا مندوحة أن الرشد هو تمثّل جملة من المبادئ والقيم، التي تجعل من النظام السياسي يغلب المصلحة العامة على المصالح الخاصة، وتكون الإنتاجية في المجتمع الراشد مظهراً من مظاهر الحرية، التي تسمح لأفراد بتطوير حياتهم وتحقيق طموحاتهم وإبداعاتهم، في أجواء من التعاون والتناصح. وهذه القيم في جوهرها هي الغايات الأساسية التي سعت الرسالات السماوية إلى تأكيدها وترسيخها في الحياة الاجتماعية.

إن مفهوم الرشد ينبثق من منظومة قيم معيارية تعطي للكلمة مدلولها الحقيقي، في الممارسة السياسية المتحررة من المفاهيم المتداولة ذات السمعة السيئة؛ التي تدلّ على

وسعى فيه إلى إعادة قراءة النماذج السياسية التاريخية قراءة معيارية؛ توظف القيم الكلية الممكنة التي سادت في تلك العصور، لتطوير رشد سياسي معاصر، يستجيب للمتطلبات الواقعية الحديثة، دون استنساخ تلك التجارب وتجريدها من سياقاتها التاريخية وخصوصياتها الثقافية، في نوع من استدعاء الغايات الكبرى التي بوأت المجتمع السياسي التاريخي مكانة عالية، وأنزلته المنزلة العظمى بين الأمم.

ومن المعلوم أن الرشد، والإنسان الراشد، أو المرشد عموماً، هو نتاج المجتمع والثقافة، أجمعت عليه قلوب الناس وأصواتهم، لأنه خير من يمثل مبدأ الرشد، وخير من يدبر أمورهم؛ سواء الدينية أو الدنيوية. فالراشد بهذا المعنى أو المرشد، قد يكون سلطاناً أو ملكاً أو رئيس دولة، وقد يكون عالماً أو معلماً، وقد يكون أباً أو أمّاً، وقد يكون مؤسسة دينية أو سياسية أو ثقافية أو إعلامية، ففي جميع تلك الأحوال؛ فإن القيام بالمسؤولية على أسس مبدأ الرشد حكماً أو تعليماً أو تربية أو تثقيفاً هو الأساس في بناء مجتمع راشد.

وذلك ما يؤكد قوله تعالى على لسان موسى حينما طلب التعلم: «هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا» (الكهف الآية 66)؛ فغياب الرشد والإنسان الراشد في أي مجتمع، وفي أي نظام سياسي واجتماعي، هو نقطة ضعف من شأنها أن تؤثر على منظومة القيم المجتمعية بأكملها، باعتبارها بوصلة الحكم السياسي الراشد. فالأزمات التي تعصف بالدول والمجتمعات المعاصرة، إنما أوتيت من غياب مبدأ الرشد والإنسان الراشد.

وقد أجمعت مجامع اللغة العربية على أن مفهوم الرشد هو وصف لكل قول أو فعل تتحقق به كرامة الإنسان، وهو مرادف للتّعقل؛ فالراشد هو العاقل، ومنه سن الرشد، الذي ينتقل فيه الإنسان إلى مرحلة

من أسس الرّشد السّياسي «أنسنة» السياسة، التي تحترم قيمة الإنسان وكرامته، بغض النظر عن قناعاته الدّينية، فتحقّق بذلك غاية الاجتماع الإنساني ومتطلبات العمران. فالرّشد السّياسي ينبني على مبادئ إنسانية واضحة، تتناول كلّ جوانب الحياة المجتمعيّة وتحقّق بها مصالح الإنسان

الاحتلال والخداع والنّصب، التي ولّدتها نُظم وأنظمة تدّعي اعتماد مبدأ الشّورى في شكله الدّيمقراطي الحداثي، لكنّها تمارس في حقيقة الأمر طقوساً إجرائيّة فارغة من روح الشّورى الحقيقيّة؛ كما هي حال الانتخابات في بعض الدّول العربيّة، التي تذكّرنا بالعصور الوسطى المظلمة؛ حينما تطلع علينا بنتائج خياليّة تصل إلى ثمانين أو تسعين بالمائة من أصوات الناخبين. فالرّشد هو قمّة وعي الإنسان ونضجه، وصمام الأمان من الانجرار إلى الأوضاع السّياسية الفاسدة، التي قد تؤوّل إليها حياة الأفراد والجماعات.

لقد أسهمت قيم الرّسالة السّماوية بشكل كبير في بلورة الأسس التي قامت عليها أوّل دولة في الإسلام بمفهومها الحديث، والتي تهدف إلى حماية الإنسان والدفاع عن مصالحه، دون الالتفات إلى انتمائه العقدي أو العرقي أو القومي؛ فأنسنة السياسة تعتبر من أسس الرّشد السّياسي، التي تحترم قيمة الإنسان وكرامته، بغض النظر عن قناعاته الدّينية، فتحقّق بذلك غاية الاجتماع الإنساني ومتطلبات العمران.

إنّ الرّشد السّياسي ينبني على مبادئ إنسانيّة واضحة، تتناول جوانب الحياة المجتمعيّة كلّها، وتشمل السلوك الإنساني ظاهره وباطنه، تتحقّق بها مصالح الإنسان وتحفظ كرامته؛ فالقرارات السّياسية المتعلّقة بالحياة العامّة لابدّ وأن تنزل عند هذه المبادئ؛ وهو ما يعني ترشيد الحياة السّياسية نحو بناء وعي إنساني راقٍ، يقوم على مبادئ أخلاقيّة مشتركة بين أفراد المجتمع.

ومن معالم الرّاشد في حسن التّدبير السّياسي، قدرته على ضبط النّفس؛ لاسيما في حالات الاستفزاز والنّوتر، والنّظر إلى عواقب الأمور ومآلاتها، والاتّصاف بالحكمة في التّعامل مع النّاس، واحترام مشاعرهم وآرائهم ومصالحهم، والتّواصل معهم، والإحسان إليهم.

فالرّاشد يدرك جيّد كيف يتحكّم بردود أفعاله، ويتأني قبل إصدار أحكامه ومواقفه، ويتحاشى العواقب الوخيمة لتصرفاته، فيدرك كيف يتخلّص من مشاعر الغضب والخصومة. وهو دائم التّقويم لمنهجه ونظرته وحكمه على الآخرين، كما يحرص على مدّ جسور التّعاون معهم. فمنتهى الرّشد هو المداومة على طلب الصّواب؛ فهو اجتهاد مستمر، وعمل متواصل لا يتوقف، بل يتطور مع تجدد القضايا والإشكالات السّياسية والاجتماعيّة.

اليوم، يعدّ الرّشد السّياسي مطلب مجتمعي، يؤكّد عليه التّطور الحاصل في بنية المجتمع، وتحوّله من مجتمع استهلاكي إلى مجتمع سياسي بامتياز، وهو تحدّ يواجه المجتمعات العربيّة والإسلاميّة عموماً، التي تبحث عن النّظام السّياسي المجتمعي الذي يعبر عن خصوصياتها القيميّة والوجدانيّة، ويمكّن من تطوير مجتمع يحفظ مصالح الأفراد وخصوصياتهم الدّينية، دون التّفريط في الحقوق المدنيّة والسّياسية المشتركة، وفي مقدّمتها مبادئ العدل والحرية والمشاركة والمساءلة لتتطور الفرد والمجتمع.

9 جويلية/تموز 2004 مدكمة العدل الدولية تقر بعدم شرعية الجدار الفاصل الذي بنته إسرائيل في الضفة الغربية

12 سنة ... وإسرائيل
تتحدى القرار الدولي...



يا السيد
«بان كمون»
أين هيبة
الأمم المتحدة؟





شمس الدين خضري
«باحث»
khadhri.chamsedine@gmail.com

من القلب

ماذا بعد الإمتحان؟



المكانة العالية التي خصنا الله بها من دون سائر مخلوقاته. «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»⁽¹⁾.

أهم ما نلاحظه بعد خروج رمضان هو ذلك الفراغ الهائل الذي يحدثه بعد أن كنا طيلة شهر كامل منغمسين إمّا في العبادة والذكر والصلوات أو في متابعة المسلسلات والجلوس في المقاهي لساعات. وعندما يودّعنا رمضان ندرك أننا ربما أضعنا فرصة هائلة قد لا تعوّض ولكننا مع كل هذا لا يجب أن نياس، بل علينا أن نعيد المحاولة

ماذا يمكن أن نستخلص بعد خروج رمضان؟ وبماذا يمكن أن نستفيد منه؟ وما هو مفهوم الإمتحان؟

ربما هذه الأسئلة التي راودتني قد تكون خطرت ببالكم أو ربّما تكون حرّكت فيكم أسئلة أخرى، فكلّنا نعلم أنّ الدنيا امتحان أو هي أشبه بقاعة امتحان كبيرة وفي كلّ مرة ينتهي دور أحد فينا في هذه القاعة ليذهب ويعرف نتيجة امتحانه. وهكذا هو رمضان فيه تُمتحن أنفسنا وتُختبر بعد أن تُسلسل شياطين الجنّ لنبقى في مواجهة شهواتنا ورغباتنا. إنّهُ امتحان غايته معرفة قدرتنا على العلو والسّمو بأفعالنا وأنفسنا لنستحق بذلك

**نحن مطالبون دوماً في
علاقتنا مع الله، وتعاملنا مع
امتحان الحياة الدنيا، باستغلال
كل مناسبة لمراجعة ما
أنجزناه في ما مضى حتى
نسدد خطانا ونواصل الطريق
بأقل الأخطاء. فإذا حققنا
النجاح في امتحان الحياة،
فإن الله يكافئنا بالجنة وهذا
أهم ما يجب أن نتعلمه.**

ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (2)

وقال أيضاً : «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا» (3)

إنَّ أهم ما يمكن أن نستخلصه من كلِّ امتحان هو أن الجزاء من جنس العمل وأن سرَّ النجاح يكمن في : «التحضير الجيد لما هو قادم».

الهوامش

- (1) سورة ص الآية 72
- (2) سورة النحل الآية 97
- (3) سورة النساء الآية 124

ونبدأ من جديد مستثمرين ما اكتسبناه خلال هذا الشهر. فإذا كنّا قد بدأنا في رمضان بصفحة جديدة من أعمال طيبة فلنحاول المحافظة عليها والاستمرار فيها بنفس العزيمة حتى بعد وداعنا للشهر. وبالعكس إذا كنا قد تخلصنا خلاله من بعض العادات السيئة فلنهجرها نهائياً بعده. فهذا هو الهدف منه وهذه علامة قبول الصيام كما يقول بعض العلماء.

نحن نتعرض دائماً للإمتحانات والاختبارات وحياتنا في الحقيقة هي امتحان شامل وعام، وهذا ما يجب تكريسه لدى صغارنا وشبابنا الذين أتموا امتحاناتهم الدراسية وعرفوا نتائجها وهامهم الآن قد بدؤوا عطلتهم الصيفية.

علينا أن نبرز لهم أنهم كما يستعدّون جيّداً للإمتحان الدراسي فإنّ لديهم إمتحان أكبر في الحياة يجب عليهم أيضاً الإستعداد له. علينا أن نعلّمهم كيف يستغلّون عطلتهم جيّداً في تقييم انجازاتهم طيلة السنة الدراسية المنقضية ومراجعة الأخطاء التي حصلت خلالها من أجل التحضير الجيّد للعام القادم. كل ذلك من دون التنقيص في حقّهم من اللعب والترويح عن النفس، فهذا أيضاً ضروري ليعلموا أنّ الممتحن بعد نجاحه ينال الفوز بالراحة ويكافئ بالجوائز.

وهكذا في علاقتنا مع الله، وتعاملنا مع امتحان الحياة الدنيا، نحن مطالبون دوماً باستغلال كل مناسبة لمراجعة ما أنجزناه في ما مضى حتى نسدد خطانا ونواصل الطريق بأقل الأخطاء. فإذا حققنا النجاح في امتحان الحياة، فإن الله يكافئنا بالجنة وهذا أهم ما يجب أن نتعلمه. يقول الله تعالى في كتابه العزيز : «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ



نجم الدين غربال
«رئيس مركز الدراسات التنموية»
najmghorbel@gmail.com

أولويات المرحلة وإصلاحاتها الضرورية



والاجتماعية المنشودة حتى نحافظ على النّقلة السياسية والتشريعية التي حققناها وندعمها.

إذا علمنا ذلك فإنّ الجميع، إلّا من أبقى، سيهتدي إلى أنّ أولويات المرحلة التي نعيشها كتونسيين هي تلك التي تمكّننا من الخروج ممّا نحن فيه من عجز موازناتي، دفعاتي وتجاري، وفساد وغياب للتنمية.

وإذا علمنا أيضا أنّ الإصلاحات المنتظرة ضرورة لبقاء الدولة كمؤسسة وللمجتمع ككيان وبدونها إفلاس الأولى وتفكك الثاني، لا قدر الله، حينها كان لابدّ «إن أردنا إلّا إحسانا وتوفيقا» من الاتفاق على أولويات المرحلة والإصلاحات الضرورية المنتظرة وحسن بلورتها.

كثيرة هي الأولويات التي وضعتها الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية للمرحلة القادمة وكثيرة هي الإصلاحات المنتظرة التي اقترحتها.

ولئن اتفقت هذه التشكيلات على بعض الأولويات والإصلاحات واختلفت في أخرى إلّا أنّ الثّابت أنّها جميعا كانت وفيّة لمن تُمثّلهم ممّا جعلها مختلفة.

وإذا علمنا أنّ أولويات المرحلة وطنية بامتياز وتعني أساسا الحالة التي يجب أن تعيشها البلاد ككل ولا تحتلّ التأجيل ولا تعني قطاعا بعينه أو فئات دون أخرى وكذلك التّوجه الذي على مجتمعنا أن يسلكه، أفرادا وهياكل دون استثناء، والذي بدونه لا يمكن تحقيق النّقلة الاقتصادية

**أولويات أساسية ثلاث، لا
يختلف عاقلان وطنيان حولها،
الاستقرار والإنتاج والتشغيل،
أولويات تستجيب لانتظارات
جميع أفراد المجتمع التونسي
وتُمكن من الحفاظ على
الدولة وتُخلص النفوس من
الاحتقان وتحمي البلاد والعباد
من خطر الجريمة والإرهاب
والتطرف يسارا ويمينا**

و القدرة التنافسية لاقتصادنا وما انجر عنه من عجز
متواصل وتراكمي صاعد سواء على مستوى الميزان
التجاري أو ميزان الدفوعات والتراجع الخطير لقيمة
الدينار التونسي أمام العملات الأجنبية وكذلك على
مستوى الميزانية العامة للدولة وندرة الموارد مما عطل
كل من النقلة الاقتصادية المنشودة والمجهود التنموي
الحكومي.

3 - I - التشغيل والإحاطة

بالفئات الضعيفة والمحرومة

«التشغيل استحقاق» من أهم شعارات الهبة الشعبية
التي عاشتها بلادنا سواء في ثورة الحرية والكرامة
(2010 - 2011) أو بداية السنة الحالية (2016) في
أكثر من جهة، أما الفئات الضعيفة والمحرومة فلا تملك
حتى من يُدافع عنها إلا من رحم ربي، من جهد حكومي
محدود أو فعل مجتمعي متقطع.

ومواجهة هذه المشكلة المتعددة الأبعاد تتطلب هبة

فما هي أولويات المرحلة الأساسية وما الإصلاحات
الضرورية الواجب الشروع فيها دون تأخير؟

I. أولويات المرحلة:

الاستقرار والإنتاج والتشغيل

أولويات أساسية ثلاث، لا يختلف عاقلان وطنيان
حولها، الاستقرار والإنتاج والتشغيل، أولويات تستجيب
لانتظارات جميع أفراد المجتمع التونسي وتُمكن من
الحفاظ على الدولة وتُخلص النفوس من الاحتقان وتحمي
البلاد والعباد من خطر الجريمة والإرهاب والتطرف
يسارا ويمينا.

1 - I. الاستقرار السياسي والاجتماعي والأمني

المقصود بالاستقرار هو الاستقرار في أبعاده الثلاث
خدمة للاستثمار:

- استقرار سياسي يعكسه استقرار حكومي طيلة
أربع سنوات (-2016 2020) على الأقل عمر خطة
مرحلية توضع ضمن إستراتيجية تُوضّح الرؤية التي
نريدها لبلادنا عبر تحديد هدف قابل للقياس يعمل الجميع
على تحقيق أقدار محترمة منه أحسب أنه يتمحور حول
كرامة المواطن وسيادة الوطن ووحدة المجتمع وتضبط
له الحكومة برنامجا سنويا يشمل كل المجالات.

- استقرار اجتماعي نؤسس له من خلال علاقات
تواصل مستمر وتشاور مثمر بين مؤسسات الدولة
ومؤسسات المجتمع وتنظيماته المهنية والنقابية.

- استقرار أمني عبر نشر ثقافة اليقظة واتخاذ
إجراءات الحيطة وإتباع منهج الحذر.

2 - I - الرفع من مستوى الإنتاج

والإنتاجية والقدرة التنافسية

رفع يفرضه ما هو معلوم من تدني نسبة النمو
الاقتصادي نتيجة تراجع الإنتاج وضعف الإنتاجية

في هويتنا العربية الإسلامية قيم نحن في أمس الحاجة إلى حسن استثمارها ثقافياً كتونسيين لإعادة صياغة العقليات والأهنيات بما يجعلنا قادرين على تحقيق النّقلة الاقتصادية المنشودة وإحداث التّمنية المتوازنة والشاملة وحافزا للبناء الحضاري المرتقب

وطنية عامة، رسمية وشعبية، يشترك فيها كلّ التّونسيين سواء داخل البلاد وخارجها وتؤسّس لها صناديق تمويل نستثمر فيها كلّ الموارد التي تتيحها قيمنا بعيدا عن المناكفات الإيديولوجية.

وعلى الأحزاب أن تُعطي نموذجا على قدرتها على إحداث مواطن شغل تستوعب أوّلا العاطلين عن العمل من منخرطيها، وعلى منظمات المجتمع المدني أن تعكف على سبل مساهمتها في حملة وطنية لمواجهة البطالة والحرمان لدى أفراد وفئات من مجتمعنا فضلا عن مجهود الدولة والأفراد.

II. الإصلاحات الضرورية:

ثقافية واقتصادية وإدارية

إذا استحضرنّا انتماءنا لعالم مُنفّتح أركانه وتتأثر كل زاوية فيه بما يقع في أماكنه الأخرى في لحظة وقوعه وعدم تركنا وشأننا من طرف الفاعلين الإقليميين والدوليين أصبح لزاما علينا حفاظا على كياننا ووجودنا

ودفاعا عن مصالحنا ومستقبل أولادنا وأحفادنا أن نعي خطورة الهشاشة الثقافية التي تعيشها بلادنا والاختراق الحاصل نتيجة لذلك وأن نبثّر ثقافة ضمن قيم هويتنا تحصينا لأنفسنا وشعوبنا من الاستراتيجيات التي تُحاك خدمة لمصالح غيرنا دون أن تأخذ بعين الاعتبار ضرورة مصالحنا الحيوية.

هذه الاستراتيجيات ذات الطابع الثقافي وُضعت حسب المفكر الأمريكي «أفرام نعوم تشومسكي» للسيطرة على الشعوب وهي تنطلق من أنّ القادر على تشكيل ذهنية أفراد تلك الشعوب هو القادر على توجيهها تحقيقا لأهداف اقتصادية وسياسية وعسكرية يضعها هو دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح تلك الشعوب ضرورة.

وهي استراتيجيات تعتمد على قدرة الإعلام في التأثير والتحكم في القوة الإدراكية والعقلية للشعوب وكذلك الذّهنية والمعرفية كما جاء في مقال له بعنوان «أسلحة صامته لحروب هادئة - سنة 2011».

لذلك وجب توفر إرادة قويّة لدى السياسيين خاصة أفراد الحكومة والإعلاميين ومختلف منظمات المجتمع المدني لتحرير العقول وتزكية النفوس كخطوة أساسية ثمارها متوسطة وبعيدة المدى، أما الإصلاحات الأخرى الضرورية فتشمل الاقتصاد والمالية والجباية والإدارة ...

1 - II - إصلاح ثقافي تحريرا للعقول

وتزكية للنفوس

في هويتنا العربية الإسلامية قيم نحن في أمس الحاجة إلى حسن استثمارها ثقافياً كتونسيين لإعادة صياغة العقليات والأهنيات بما يجعلنا قادرين على تحقيق النّقلة الاقتصادية المنشودة وإحداث التّمنية المتوازنة والشاملة وحافزا للبناء الحضاري المرتقب.

علينا أن نبتكر ثقافة لها قدرة على صياغة الأدهنيات من جديد وتحريرها ممّا علق بها وكبّلها، موروثة كان أو مُعاصرة، ومُبدعة لتصورات نتجاوز بها حدود التّصورات الحاليّة التي حالت دون تحقيق التّمية ومُنتجة للرّوى التي بها نضبط أهدافنا ومالكة لمنهج سليم للإصلاح والتّطوير

هذه القيم هي قيم القوّة والشّجاعة والكرم وقيم الحفظ والصّدق والأمانة وقيم العلم والعمل والإتقان وقيم التّعاون والشّراكة والتّعاقد وقيم التّضامن والتّكافل والإيثار وغيرها.

وهي قيم نحتاجها في بناء اقتصادنا وتحقيق التّمية وهي تحتاج ممّا أن نبتكر وفقا لها:

• ثقافة لها قدرة على صياغة الأدهنيات من جديد وتحريرها ممّا علق بها وكبّلها، موروثة كان أو مُعاصرة، ومُبدعة لتصورات نتجاوز بها حدود التّصورات الحاليّة التي حالت دون تحقيق التّمية ومُنتجة للرّوى التي بها نضبط أهدافنا ومالكة لمنهج سليم للإصلاح والتّطوير.

• ثقافة لها قدرة على صقل النّفسيات لتصبح زكيّة (تتطهر باستمرار وتتطور) من أدران العجز والكسل والجبن والبخل وفي اتجاه امتلاك القدرة والعمل والمبادرة والعطاء.

• ثقافة لها قدرة على إعداد نفسيّات تقية تمتلك قدرة اتّقاء المخاطر عن بعد طبيعيّة كانت، ما أمكن، أو اجتماعيّة كوقوع أزمات سياسيّة أو اقتصاديّة أو ماليّة أو احتقان اجتماعي أو جهوي أو قطاعي..

ولكن كيف للثقافة أن تكون عندنا عامل تنمية وتحسين؟

تكون أوّلا إذا أردناها كذلك وليست خادمة للإستراتيجيات وافدة وبذلنا الجهد نحو إنتاج تعبيراتها ومشاركة أكثر فئات المجتمع في كسب معركة الأدهنيات والنّفسيات وإذا كانت:

• ثقافة تُجذّر في النّفوس قيم القوّة والشّجاعة والكرم بما يعيد الاعتبار للدولة ولمنظمات المجتمع ويحرّك النشاط الاقتصادي بالسرعة المطلوبة ويحصنها من الضّعف والهوان ومن عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

• ثقافة تُربي الأجيال على قيم الحفظ والصّدق والأمانة حفظا للنّفس والعقل والعرض والمال وتحصينا للدولة والمجتمع من الفساد، كآفة تحول دون تحقيق التّمية، ومن المفسدين سواء كانوا من الدّاخل أو من الخارج.

• ثقافة تُحفز الهمم نحو العلم والعمل واتقانه إنتاجا للثروة وتقوية للقدرة التنافسية في الأسواق المحليّة والأجنبيّة وإنقاذا لقيمة عملتنا وتحصينا للمجتمع من المديونيّة المرتتهنة للبلاد والعباد وسيطرة الشركات المتعدّدة الجنسيات على الاقتصاد.

• ثقافة تدفع الهياكل نحو التّعاون والشّراكة توحيدا للصّف وتقوية للدولة وللمجتمع في آن واحد وتوفيرا لمناخ ملائم لصناعة التّمية وتحصينا لهاته الهياكل من الاندثار وللدولة والمجتمع من فقدان الهيبة خاصّة أمام الإرهابيين وكلّ المتربصين.

• ثقافة تنشر روح التّضامن والتّكافل والإيثار تنقية للنّفوس وتجذيرا للبعد الإنساني في التّونسي وتحصينا للمجتمع من الاحتقان والعداوة والصراع.

لدينا للاستثمار والمستثمرين وتسهيلا لجعل مؤسساتنا التونسية مؤسسات دولية رفعا للقدرة التنافسية لاقتصادنا الوطني وجب مواصلة إصلاح النظام المالي والنقدي عبر إقرار مزيد من المرونة على مستوى عمليات الصّرف مع إتباع منهج الحذر والتّدرج في إصلاح مجلة الصّرف لاحتواء مخاطر تقلّبات أسعار صرف العملات الأجنبية...

3 - II - تجفيف منابع الفساد وإصلاح الإدارة والحوكمة الرشيدة

الفساد آفة كل نشاط اقتصادي وجهد تنموي، وبما أن استمراره وتفاقمه دلّ على أنه منظومة وجب وضع إستراتيجية وطنية لمكافحته انطلاقا من إجراءات عاجلة تُجفّف منابعه.

ونظرا للدور المحوري للإدارة في النمو الاقتصادي والنّهوض الاجتماعي وجب مواصلة الإصلاح الإداري بدون انقطاع وما يتطلّبه ذلك من تحكّم في نفقات التّصريف والأجور وإرساء نجاعة على الإدارة العموميّة وإصلاح قانون الوظيفة العموميّة ومواصلة إصلاح قطاع المؤسسات العموميّة وإرساء إجراءات الحوكمة الرّشيدة...

إن معركتنا الحقيقيّة هي الحفاظ على دولتنا وتقوية مجتمعنا وكسب معركة التّمنية فيه وهي معركة لا تتطلّب وعيا فقط بل التزاما وشراكة وتعاوننا بين كل التّونسيين، وهي كذلك معركة ذهنيّات ونفسيّات قبل كل شيء، فهل نعي ذلك ونبتكر ثقافة ضمن قيم هويتنا لكسبها ومن ثمّة نُمهّد طريق التنمية التي نتطلع جميعا للعيش في كنفها ونُحصّن دولتنا ومجتمعنا من كل مكائد أعداء الإنسان والحياة ومكرهم في الداخل والخارج ؟

إن معركتنا الحقيقيّة هي الحفاظ على دولتنا وتقوية مجتمعنا وكسب معركة التّمنية فيه وهي معركة لا تتطلّب وعيا فقط بل التزاما وشراكة وتعاوننا بين كل التّونسيين، وهي كذلك معركة ذهنيّات ونفسيّات قبل كل شيء

2 - II - إعادة هيكلة الاقتصاد وإصلاح الجبائية والنظام المالي والنقدي

نظرا لمحدودية أداء القطاعين الخاصّ والعام وجب إعادة هيكلة اقتصادنا الوطني بما يُمكنه من النشاط بكامل قُدراته تحقيقا لنسب نمو مُرتفعة ولمُواجهة آفة الفقر وامتصاص فائض اليد العاملة لدينا وذلك بإحداث قطاع ثالث اجتماعي وتوفير البيئة التّشريعية التي تُمكنه من القيام بدوره الاجتماعي الضّامن لإيجاد حدّ للإقصاء والتّهميش تفاديا لتداعياتهما الخطيرة على الدولة والمجتمع.

وتوفيرا لموارد إضافية للدولة وجب الاستمرار في الإصلاح الجبائي ومقاومة التهرب الضريبي وإرساء عدالة جبائية حقيقية...

وإضافة للقانون الأساسي الجديد للبنك المركزي الذي وقع تبنيّه في شهر أفريل 2016 والقانون البنكي الجديد في شهر ماي الماضي وتطويرا لجاذبية مناخ الأعمال

يصدر قريباً في أواخر شهر جويلية
الكتاب الرابع عشر
من سلسلة «كتاب الاصلاح»

«هل هناك حرب عادلة؟»
بقلم : د. جميل حمداوي



التكميل مجاني عبر موقع المجلة:
www.alislahmag.com



رشاد الأنشهب
«طالب»
crackerproduction14@gmail.com

عينة من كائنات الفايسبوك



من قيمتها الحقيقية، فتزداد نظرتة الاتهامية لواقعه
بالنفاق حتى تترسخ في ذهنه تماما.

هذا الواقع المتسم بالسلبية، يجعله يبحث عن
واقع آخر يتسم بالإيجابية، فيجد في «الفايسبوك»
بديلا جيدا لواقعه المنافق. حيث المشاعر والمواقف
الإيجابية. فمقابل الانتقادات الموجهة إليه في الواقع،
يجد في العالم الافتراضي كل المجاملة باللايكات،
والتعليقات والمشاركات، ومقابل سخريته المحيطين
به في الواقع، يجد في من لا يعرفهم فسحة من رفع
المعنويات بالحديث المتوازن ولو كان كل ذلك وهميا
وكاذبا... في النهاية، يزداد هذا الشخص مرضا على
مرض، بعد أن يسلبه الفايسبوك صفة الواقعية و
يجعله إنسانا افتراضيا في عالم الواقع.

صدقت «رندى أبي عاد» عندما قالت عن العلاقات
التي تنتشر على شبكات التواصل: «إنها ضعيفة،
بمعنى أنها في أحسن الحالات، تؤمن جسورا و تسد
ثغرات.»

إن من أهم الأسباب الرئيسية لإدمان «الفايسبوك»
وأمثاله من المواقع نفسي اجتماعي بالأساس، إذ يعود
ذلك لنقص أو فقر في أحد المشاعر التي تؤثر في مرحلة
أولى على توازن شخصية المدمن، وتجعله يعيش في
اختلال نفسي، وقطعية جزئية مع واقعه، فيجد في
الفضاء الافتراضي بديلا عن الواقع بعد أن يعتقد أن
العناصر المشكّلة لواقعه منافقة، إذ لا تلبي رغباته
النفسية التي ستجعله يعيش لحظات نشوة ولو
بطريقة كاذبة.

ومن بين أنواع المدمنين نوع عاش منذ صغره تحت
سخريته الأنداد، فولد ذلك لديه شعورا بالنقص
وعدم الثقة بالنفس. ويتجلى هذا الأمر بوضوح عند
الفذلّة، في ردود فعله الراضية لذلك، التي قد تصل
في إلى حالة استخدام العنف. تتطور حالته، ويصبح
هذا الشخص رافضا للانتقادات التي قد تأتيه حتى
من أقرب الناس إليه، فهو يراها طعنا في ذاته وخطأ



عامر الزعبي amercartoon@gmail.com



د. مصطفى يوسف الداوي
«كاتب فلسطيني»
tabaria.gaza@gmail.com

خنسوات فلسطين سلام الله عليكم



ولا خضعت في كلامها، بل بقيت رغم الوجد والألم طوداً شامخاً على الأرض تقف، وفي جوفها تتغرس، وفوق سمائها تعلو، عالية الجبين، وضاعة الوجه، تحتسب أبناءها شهداء عند الله عز وجل وتفتخر، وتمني نفسها بلقائهم في جنان الخلد وتصطبر.

على درب تماضر العربية سارت الكثير من نساء فلسطين وأمهاتها، فكنَّ كالخنساء الأولى صبراً واحتساباً، وقوة وثباتاً، وصلابة وإيماناً، ومنهن من بزتها ونافستها تضحيةً وعطاءً، وسبقته فداءً واستشهاداً، فكان حقاً علينا

ليست «تماضر بنت عمرو بن الشريد» هي خنساء العرب والمسلمين الوحيدة، وإن كانت هي التي ذهبت بالسبق والاسم، وعرفت بين العرب بشعرها وحزنها الجاهلي القديم على أخيها «صخر» ثم «معاوية»، التي قالت فيه أنها لن تنساه حتى تفارق مهجتها ويشق رسمها، ثم احتسابها الإسلامي العظيم بعد ذلك وصبرها على فقد أولادها الأربعة، فقد عضت على جرحها، وصبرت على ألمها، وكفكت دموعها، وما انحنت قامتها، ولا طأطأت رأسها، ولا خفت صوتها، ولا لانَت في حديثها،

**على درب تماضر العربية سارت
الكثير من نساء فلسطين
وأمهاتها، فكن كالخنساء
الأولى صبراً واحتساباً، وقوة
وثباتاً، وصلابة وإيماناً،
ومنهن من بزتها ونافستها
تضحيةً وعطاءً، وسبقتهن
فداءً واستشهاداً، فكان حقاً
علينا أن نحفظهن ونذكرهن،
ونكتب عنهن وعن سيرتهن.**

وتركت هذه الدنيا لمن أحبها، وآثرت عليها جنّة عرضها
السموات والأرض، ومقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر،
بصحبة خير الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأنبياء والصديقين والشهداء، وربما كان حنينها إلى
أولادها أكبر، وشوقها إلى لقائهم أعظم، وقد نالت من
ربها بصبرها على شهادتهم الدرجات العلى والمكانة
العالية الرفيعة، فارتحلت إليهم وقد عادت من مصر
جثماً إلى بيتها في مخيم بينا بمدينة رفح، وهي تودع
عامها الخامس والسبعين، وهي أعظم ما تكون يقيناً وإن
أوهى المرض جسدها، وأكثر ما تكون أملاً وإن ذهب
الآلم ببريق عينيها.

«أم رضوان الشيخ خليل» ليست ككل الأمهات، ولا
تشبهها خنساءً أبداً، فهي لم تقدم خمساً من أولادها شهداءً
فقط، بل تبعهم ثلاثة من أحفادها وقد كانوا لديها بمعزة
الولد، وكانت ترى فيهم أولادها، وتتطلع إلى وصل
النسب فيهم، وامتداد النسل بسببهم، وحفظ الاسم بهم، ولم

أن نحفظهن ونذكرهن، ونكتب عنهن وعن سيرتهن،
ونبقي على أسمائهن بيننا في الحياة الدنيا، وندعو الله
أن يخلدهن في جنانه، وأن يسكنهن الفردوس الأعلى
في عليائه، وأن يجمعهن مع أولادهن وفلذات أكبادهن،
الذين سبقوهن وكانوا ثمرة حياتهن ومهجة قلوبهن،
ولكنهن آثرن ما عند الله على ما في الحياة الدنيا، وأحببن
الوطن أكثر من الولد، وضحين بالدم حفاظاً على الأرض
والقدس والأقصى والمسرى.

عرفنا «أم نضال فرحات» وسمعنا عنها الكثير،
وهي التي هيات أولادها الواحد تلو الآخر، وزينتهم
وعطرتهم بالعطر والطيب ليلقوا الله وهم في أجمل
وأطيب رائحة، وقد أعدت لكلٍ منهم سلاحه، وجهزت
لهم بنادقهم وذخائرهم، وزنرتهم بالمتفجرات لينالوا
من العدو ببنادقهم وقذائفهم إذا بُعد عنهم، ويثخنون فيه
إذا اقترب منهم، ثم ودعتهم وهي على يقين بلقائهم،
والاجتماع معهم من جديد، ولعل أحداً لم ينقل لها
خبر استشهادهم، إذ كانت معهم وتتابعهم، وتتصل بهم
وتحرضهم، وتدفعهم وتشجعهم، الأمر الذي أعيا العدو
وأربكه، وجعله يحتار في مواجهة أمةٍ فيها مثل هذه الأم.

وعلى إثرها مضت «فاطمة الجزار» المعروفة بـ«أم
رضوان الشيخ خليل»، التي اقتفت آثارها وتعلمت منها
وعلمتها، وعرفت معها معنى الصبر وفضل الاحتساب،
وهي التي قدمت خمسة من أبنائها شهداءً، فما بكت لها
عين ولا طرفت، ولا سكبت مآقيها الدمع ولا حزنت،
وبقيت على أقدامها تقف، وبعلقلها تعي، وبقلبها الذي
ينبض إيماناً ويقيناً بالنصر الآت تؤمن، لم يتزعزع
إيمانها، ولم يضطرب قلبها، ولم يتسرب الشك إلى نفسها
أبداً، أن أبنائها شهداءً أحياءً عند ربهم يرزقون.

آن أوان رحيل الحاجة «أم رضوان» فرحلت،

**لَكُنَّ اللَّهُ يَا خَنَسَاوَاتِ
فلسطين، يا من منكن
نتعلم وبِكُنَّ نقتدي ونهتدي،
فأنتن من قلن للعدو صبراً إننا
قادمون، وأننا عليه سننتصر
طال الزمن أو قصر، وسنطرده
من أرضنا وسنعود جميعاً
إلى بلادنا، وقد ساء وجهه،
منكن نتعلم، ومن يقينكن
نستلهم النصر القادم.**

الجهتين الشعبية والديمقراطية وأعضاء الكتائب
واللجان العسكرية المقاتلة، تسبقهم سرايا القدس برجالها
ومقاتليها، وراياتها وأعلامها، وسلاحها وشعاراتها،
وآلاف غيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني ممن يرون
في «أم خليل» مثلاً للأُم الفلسطينية الصابرة، والمرأة
المقاومة، التي تمنح غيرها رفعةً وعزةً وكرامةً وشفراً.
لَكُنَّ اللَّهُ يَا خَنَسَاوَاتِ فلسطين، يا من منكن نتعلم وبِكُنَّ
نقتدي ونهتدي، فأنتن من قلن للعدو صبراً إننا قادمون،
وأننا عليه سننتصر طال الزمن أو قصر، وسنطرده من
أرضنا وسنعود جميعاً إلى بلادنا، وقد ساء وجهه ورغم
أنفه، منكن أيتها الصابرات الماجدات الواثقات نتعلم،
ومن يقينكن نستلهم النصر القادم، ونستبشر بالوعد
الآتي.

يا مناراتٍ في حياتنا، وعلاماتٍ في تاريخنا،
وصفحاتٍ ناصعةٍ في جهادنا، أنتن من علمنا أننا شعبٌ
لا ينكسر، وأمةٌ لا تنهزم، وأجيالٌ لا تعرف اليأس ولا
القنوط، وقد كنتن مثال الأم الفلسطينية التي تصنع
الرجال وتتقدم الصفوف، وتحمل البندقية وتتكى عليها،
إذا ناء بها حملها وثقل عليها الألم لئلا تنكسر.

سلام الله عليك «أم خليل رضوان»، سلام الله عليك
في الخالدين يا خنساء الأمة ويا سيدة نساء العصر،
وهنيئاً لك ما وجدت عند ربك حقاً، وما أكرمك به
أجراً، وما تفضل به عليك زيادة، وهنيئاً لك الصحبة
الطيبة، والجمع الكريم مع الخنساء الأولى تماضر، ومع
«أم نضال فرحات»، ومن قبل مع أولادك «شرف»
و«أشرف» و«محمود» و«محمد» و«أحمد»، قادة في
سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي
في فلسطين، وشقيقك وصهرك وكل الشهداء الكرام.

تتوقف قافلة الشهداء عند الولد والحفيد وقد بلغوا ثمانية،
بل واصلت قافلة الشهداء والمقاومة مسيرتها ليلحق بها
شقيقها ثم صهرها لابنتها، وبقيت أمامهم كالطود الشامخ
عزةً وكبرياءً، وودعتهم بشمم، وتلفت العزاء بهم بفخرٍ
وإباء، والكل من حولها يقف مذهولاً أمامها، ومشدوهاً
لصبرها، وعاجزاً عن وصف يقينها وبيان احتسابها،
وهي التي احتضنت المقاومين وأوتهم، وفتحت بيتها
للمقاومة فهدم، بعد أن جعلت منه حصناً لهم وملاداً،
فيه آمنوا وأكلوا، وناموا وشربوا، ومنه خرجوا ليثأروا
وينتقموا.

جمعت أم الشهداء «أم رضوان خليل» في جنازتها
شتات الفلسطينيين السياسي، وإن كانت قيادة حركة
الجهاد الإسلامي تتقدمهم، وكوارها تسبقهم، فقد حمل
نعشها وتشرف بوضعه على كتفه، رجالٌ من حماس
ومقاتلون من كتائب القسام، وسار في موكب جنازتها
الطاهر رجالات فتح ومسؤولوها، ومعهم كواد



دعاء

رأيت الدعاء..

ثقيلا.. يخاتل معراجہ..

فتربكه اللجلجات

ويسقط فوق الرؤوس

ركاما..

أياربُ ضجّ الفؤاد

وذي قريّة تستحيل غاما

ويا ربّ باع أولو الحلم أيامنا

وذا شوقنا لايباع..

وأحلامنا لاتنام

فأفرغ علينا ملامحنا

كي نرانا..

وندرك أيامنا الهاربات

فنسكب فيها النشيد الجديد

ونعلن فيها القياما .

ألم يفرغ القولُ منا ؟

أما زال كلّ الذي نبتغيه كلاما ؟

لماذا تطول المسافات في خطونا..

ونسلم أعناقنا للمنافي..

ونغرق في الهمهمات لحانا ؟

يُجلجل فينا الزمان القديم..

ويصرخ فينا الصعاليك والقاتحون..

ونحن كإخوة يوسف..

يجلدنا الذنب والإنتماء

وقوفا على شارع العمر..

ننتظر الأمنيات حاما..

ونغرق وجه السماء بأبخرة من دعاء

عسى الله يمطرنا نصرة..

ويرزقنا فارسا مُستهاما..



الحبيب بلقاسمي
«عاشق الصاد»
habib.belgecem.fattouma@gmail.com

عبر وحكم



حُمْرٌ مُعَقَّرَةٌ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَمَا أَسْرَعَ
الْحَقَّاقُ بِهِمْ.

(4)

عَرَأْسُ الْمَوْجُودَاتِ قَدْ تَرَيْتِ لِلنَّاطِرِينَ لِيَبْلُوَهُمْ
أَيُّهُمْ يُؤَثِّرُهُنَّ عَلَى عَرَأْسِ الْآخِرَةِ، فَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ
التَّقَاوُتِ أَثَرِ مَا يَنْبَغِي إِثَارُهُ:

وَجَسَانُ الْكَوْنِ لَمَّا أَنْ بَدَتْ

أُفْبِلْتُ نَحْوِي وَقَالَتْ لِي إِلَيَّ

فَنَعَامِيْتُ كَأَنْ لَمْ أَرَهَا

عِنْدَمَا أَبْصَرْتُ مَقْصُودِي لَدَيَّ

(1)

يَا مُكْرَمًا بِحُلَّةِ الْإِيمَانِ بَعْدَ حُلَّةِ الْعَافِيَةِ وَهُوَ
يَخْلُقُهُمَا فِي مُخَالَفَةِ الْخَالِقِ، لَا تُنْكَرُ السَّلْبُ، يَسْتَحِقُّ
مَنْ اسْتَعْمَلَ نِعْمَةَ الْمُنْعِمِ فِيمَا يَكْرَهُ أَنْ يُسَلَبَهَا.

(2)

يَا مَنْ انْحَرَفَ عَنْ جَادَتِهِمْ كُنْ فِي أَوَاخِرِ الرِّكْبِ
وَنَمْ إِذَا نِمْتَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَالْأَمِيرُ يُرَاعِي السَّاقَةَ.

(3)

قِيلَ لِلْحَسَنِ: سَبَقْنَا الْقَوْمَ عَلَى خَيْلٍ دُهُمٍ وَنَحْنُ عَلَى

(5)

مَنْ فَقَدَ أَنْسَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَوَجَدَهُ فِي الْوَحْدَةِ فَهُوَ صَادِقٌ ضَعِيفٌ، وَمَنْ وَجَدَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَفَقَدَهُ فِي الْخُلُوةِ فَهُوَ مَعْلُولٌ، وَمَنْ فَقَدَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي الْخُلُوةِ فَهُوَ مَيِّتٌ مَطْرُودٌ، وَمَنْ وَجَدَهُ فِي الْخُلُوةِ وَفِي النَّاسِ فَهُوَ الْمُحِبُّ الصَّادِقُ الْقَوِيُّ فِي حَالِهِ، وَمَنْ كَانَ فَتْحُهُ فِي الْخُلُوةِ لَمْ يَكُنْ مَزِيدُهُ إِلَّا مِنْهَا، وَمَنْ كَانَ فَتْحُهُ بَيْنَ النَّاسِ وَنُصْحِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ كَانَ مَزِيدُهُ مَعَهُمْ، وَمَنْ كَانَ فَتْحُهُ فِي وَقُوفِهِ مَعَ مُرَادِ اللَّهِ حَيْثُ أَقَامَهُ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ اسْتَعْمَلَهُ كَانَ مَزِيدُهُ فِي خُلُوتِهِ وَمَعَ النَّاسِ، فَاشْرَفُ الْأَحْوَالِ أَنْ لَا تَخْتَارَ لِنَفْسِكَ حَالَةً سِوَى مَا يَخْتَارُهُ لَكَ وَيُقِيمُهُ فِيكَ، فَكُنْ مَعَ مُرَادِهِ مِنْكَ وَلَا تَكُنْ مَعَ مُرَادِكَ مِنْهُ.

(6)

مَصَابِيحُ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ فِي أَصْلِ الْفِطْرَةِ مُنِيرَةٌ قَبْلَ الشَّرَائِعِ: يَكَادُ رَيْثُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ.

(7)

وَحَدَّثَ قُسٌّ وَمَا رَأَى الرَّسُولَ، وَكَفَرَ ابْنُ أَبِي وَقَدْ صَلَّى مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ.

(8)

سَبَقَ الْعِلْمُ بِبُيُوتَةِ عِيسَى وَإِيمَانَ آسِيَّةَ، امْرَأَةً فِرْعَوْنَ، فَسَبَقَ تَأْيُوتُهُ إِلَى بَيْنِهَا فَجَاءَ طِفْلٌ مُنْفَرِدٌ عَنْ أُمِّ إِلَى امْرَأَةٍ خَالِيَةٍ عَنْ وَلَدٍ، فَلَلَّهُ كَمَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ عِبَرَةٍ، كَمْ ذَبَحَ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ مُوسَى مِنْ وَلَدٍ، وَلِسَانُ الْقَدَرِ يَقُولُ: لَا تُرَبِّبِهِ إِلَّا فِي حِجْرِكَ.

(9)

كَانَ ذُو الْبِجَادَيْنِ يَتِيمًا فِي الصِّغَرِ، فَكَفَلَهُ عُمُهُ، فَنَارَ عَنْهُ نَفْسُهُ إِلَى إِتِّبَاعِ الرَّسُولِ فَهَمَّ بِالنُّهُوضِ فَإِذَا بَقِيَّةُ الْمَرَضِ مَانِعَةٌ فَقَعَدَ يَنْتَظِرُ الْعَمَّ، فَلَمَّا تَكَامَلَتْ صِحَّتُهُ نَفَذَ الصَّبْرَ فَنَادَاهُ ضَمِيرُ الْوَجْدِ:

إِلَى كَمْ حَبَسْتُهَا تَشْكُو الْمَضِيقَا

أَثْرَهَا رُبَّمَا وَجَدْتَ طَرِيقَا

لَيْسَ بِالسَّبَابِ، أَيُّهَا الشَّبَابُ،
يُبْنَى الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ، وَيُفْعَلُ
الْعِزُّ وَالْوَطَنُ، وَتَسْمُو الْمَكَارِمُ
وَالْقِيمُ، لَسْنَا بِالسَّبَابِ بِالْفَيْنِ
الْعَلَا، وَغَالِبِينَ الْعَدَى، وَنَائِلِينَ
الْمُنَى، لَسْنَا بِالسَّبَابِ هَازِمِينَ
شُرُذِمَةً مِنْ خَنَازِيرَ، دَنَسُوا
الْقُدْسَ الشَّرِيفَ، دَمَرُوا
الْأَقْصَى الْمُنِيفَ، فَهَلْ مِنْ
ذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ؟؟؟.

فَقَالَ: يَا عَمَّ طَالَ إِنْتِظَارِي لِإِسْلَامِكَ وَمَا أَرَى مِنْكَ نَشَاطًا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَسْلَمْتُ لَأَنْتَزِعَنَّ كُلَّ مَا أُعْطِيتُكَ، فَصَاحَ لِسَانُ الشُّوقِ: نَظَرَةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَجْنُونِ لَيْلَى وَوَصَلَهَا

ثُرَيْدُ أُمِ الدُّنْيَا وَمَا فِي طَوَائِيهَا

لَقَالَ غُبَارٌ مِنْ ثُرَابِ نَعَالِهَا

أَلَذَّ إِلَى نَفْسِي وَأَشْهَى لِلبَّوَاهَا

فَلَمَّا تَجَرَّدَ لِلْسَّيْرِ إِلَى الرَّسُولِ جَرَّدَهُ عَمُّهُ مِنَ الثِّيَابِ، فَنَازَلَتْهُ الْأُمُّ بِجَادًا فَقَطَعَهُ لِسْفَرِ الْوَصْلِ نِصْفَيْنِ أَتَرَ بِأَحَدِهِمَا وَأَرْتَدَى بِالْآخَرِ، فَلَمَّا نَادَى صَائِحُ الْجِهَادِ قَنَعَ أَنْ يَكُونَ فِي سَاقَةِ الْأَحْبَابِ، وَالْمُحِبُّ لَا يَرَى طُولَ الطَّرِيقِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ يُعِينُهُ. فَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ نَزَلَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُمَهِّدُ لَهُ لَحْدَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَارِضَ عَنْهُ»، فَصَاحَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْقَبْرِ».



«السماوات والأرض»



مع نصّ يعود افتراضا إلى مصدر غيبيّ. لكن الأمر أبسط من ذلك. فالذي سنلتزم به هو ما تلزمنا به المعاني الأصلية في اللغة العربية للكلمات المفاتيح التي ذكرناها. وهي معاني لا نخال أنّ قائلها تغيب عنه سبحانه. بل إنّ فرضيتنا تسمح بالقول بل تفرض علينا القول بأنّ الصياغة اللغوية للآيات المتعلقة بالظواهر التي سنتناولها لا يمكن أن تكون إلاّ قادرة على استيعاب كلّ ما يثبت من حقائق تتعلّق بالمواضيع مادّة الآيات الأربعة وهو ما سنضعه على المحكّ حتّى نتبيّن صدق الفرضية من عدمه بدون لي لعنق الآيات ولا جهل أو تحريف لآخر ما توصّل إليه العلم الحديث بعلاقة بمحتوى الآيات موضوع المقال. إنّ فرضية المصدر الإلهي تحرّنا من تبني المنهج

نسعى في هذا المقال إلى محاولة فهم الآيات 9, 10, 11 و 12 من سورة «فصلت» وخاصة مسألة خلق السماوات والأرض من خلال التساؤل أولا عن المعاني اللغوية التي تحيل إليها تلك الآيات في علاقة خاصة بـ «الأرض» و«الرواسي» و«اليوم» و«السما» و«السماوات» و«الدخان» من جهة وما يقوله العلم الحديث في كلّ ذلك من جهة أخرى.

ومن أساسيات المنهج الذي سنعتمده هو الانطلاق من فرضية المصدر الإلهي للنصّ القرآني وهي فرضية لن تكون عائقا في التعامل العقلي مع الآيات كما يبدو للوهلة الأولى، بل ستفتح أفقا أرحب للتعامل مع القرآن. ستبدو المسألة للكثيرين وكأنّها مفارقة، إذ كيف نتعامل عقليا

**إنّ معنى كلمة «يوم»
والذي تحيل إليه الآيات
الأربعة لا يمكن ضرورة
أن يكون المعنى المرتبط
بحدث أرضي أي بظاهرتي
الشروق والغروب باعتبار
أن الأرض لم تكن موجودة
أصلاً حين تمت عملية
الخلق.**

القائل بأنّ الفكر لا يمكن أن ينتج إلا ما تسمح به المعارف
السائدة وأنّ الأفق الذهني تحدده الأدوات النظرية والتقنية
المتوفرة.

ونبدأ باستعراض الآيات التي سنتناول إشاراتنا
العلمية بالبحث إذ يقول تعالى في سورة فصلت «قُلْ
أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ
لَهُ أَتْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ
فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ
أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)»

ما اليوم؟

نبدأ بتناول كلمة «يوم» باعتبار أنّ الأحداث التي
تمثّل موضوع الآيات الأربعة وقعت في الزّمن حتّى
يتبيّن المعنى الممكن الذي تسمح به اللّغة طبعاً ويحمّله
المصطلح القرآني في طيّاته. يقول العديد من مفسّري
القرآن أنّ دلالة لفظ «اليوم» ليست بالضرورة تلك التي
تحيل إلى الفترة الزّمنية التي تفصل طلوع الشّمس عن
مغيبها (لسان العرب) وهو المعنى الأصلي، بل يمكن أن
تعني فترة زمنية أو مرحلة زمنية ما. ويدعمون كلامهم
بالقرآن نفسه حيث جاء مثلاً في الآية 5 من سورة السّجدة
أنّ اليوم له مقدار يختلف عن المقدار المعتاد «يُذَبِّرُ الْأَمْرَ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ». كما أنّ هناك قرائن أخرى تتعلّق
باستعمالات عدّة لكلمة «يوم» في سياقات غير عادية
مثل يوم الحساب ويوم القيامة ويوم الحشر الخ. ويمكن
أيضاً الاستشهاد بدلائل أخرى من معاجم اللّغة العربيّة
والتي تقول بأنّ كلمة اليوم قد يراد بها الوقت مطلقاً كما
في شعر شمر (لسان العرب): «يوماه يوم ندى ويوم

طعان. ويوماه هنا: يوم نعم ويوم بؤس ، فالיום ها هنا
بمعنى الدّهر أي هو دهره كذلك» .

إنّ معنى كلمة «يوم» والذي تحيل إليه الآيات الأربعة
لا يمكن ضرورة أن يكون المعنى المرتبط بحدث
أرضي أي بظاهرتي الشّروق والغروب باعتبار أنّ
الأرض لم تكن موجودة أصلاً حين تمت عملية الخلق.
فالمعنى المراد والذي تسمح به معاجم اللّغة يمكن أن
يكون مرحلة زمنية وهذا يؤدّي إلى استنتاج مفاده أنّ
الآيات تقول صراحة أنّ السّماوات والأرض خلقت في
سنة مراحل كما نجد ذلك في آيات قرآنية أخرى باعتبار
أنّ القرآن لا يمكن أن يناقض نفسه مثل الآية 38 من
سورة «ق» «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ».

لكن فكرة خلق السّماوات والأرض في مراحل
زمنية ليست في حدّ ذاتها بالمسألة الجديدة على الفكر
البشري باعتبار وجودها في ثقافات وديانات العديد من
المجتمعات الإنسانية، فأين تكمن أهميّة الطّرح القرآني

تمكّن العقل البشري بعد استقراء طويل للعديد من الشواهد والدلائل أن يعيد حسابيًا تركيب الأحداث وتسلسلها زمنيًا ويكتشف الأسرار التي أدّت إلى ظهور الأرض مستعينا بالحواسيب العملاقة في عمليات تسمّى المحاكاة.

الحدث الذي وقع قبل 4.5 مليار سنة ولكن لا يعتبر ذلك عائقًا أمام العقل البشري الذي تمكّن بعد استقراء طويل للعديد من الشواهد والدلائل أن يعيد حسابيًا تركيب الأحداث وتسلسلها زمنيًا ويكتشف الأسرار التي أدّت إلى ظهور الأرض مستعينا بالحواسيب العملاقة في عمليات تسمّى المحاكاة. فكيف تطوّر ذلك السديم ليصبح مجموعة شمسية؟

تظهر المحاكاة السديم في البداية وهو ملتصقًا كالدّوامة ويجري في الفضاء. وتغزو المحاكاة تلك الحركة الدّوامة إلى الانهيار الثّقالي الذي خضع له. ومع تقدّم الزمن واصلت السّحابة انهيارها مندفعة نحو المركز، فزاد معدل تدويمها وارتفعت حرارة مركزها إلى درجة كافية لكي يشتعل الهيدروجين فيما يشبه فرنا نوويًا حراريًا مكوّنًا نجما في المركز أي «الشمس» وذلك قبل 4.6 مليار سنة. أما المواد المتبقّية فقد شكّلت قرصًا يدور حول النّجم المولود الجديد. التحمت الدّرات في البداية بتأثير الكهرباء لتكون جزيئات ثمّ دقائق صلبة. ثم وبفعل الجذب الثّقالي التحمت تلك الدقائق وكونت حبيبات في حجم حبيبات الرّمّل التي التحمت بدورها ودائمًا بتأثير الثّقالة وتحولت إلى قطع صخرية أكبر فأكبر إلى أن تولّد عن ذلك أعداد كبيرة من تجمّعات غير مصقولة من مواد صخرية تمثّل ما يطلق عليه العلماء «الكواكب الدّقيقة».

التحمت تلك الكويكبات ببعضها لتعطي الكواكب ومنها كوكب الأرض وذلك خلال عشرات الملايين من السنين. لقد أخذ كوكب الأرض حجمه النهائي إذا بعد عملية طويلة من الاصطدامات ما أدّى إلى ذوبانه الكامل. كانت الأرض في البداية جرمًا مذابًا تتشكّل صخورها من حوالي مائتي معدن تطوّرت في مرحلة الكويكبات الصّغيرة وذلك بسبب انصهار موادها وتفاعلها مع الماء. لم يكن عدد المعادن كبيرًا في السديم السّابق للشمس إذ لم يتجاوز العشرين. والمعدن هو الوحدة التي منها تتكوّن الصّخور. فهو تجمّعًا لذرات في وحدات متكرّرة بانتظام

إذن؟ إنّ الملفت للنّظر في الآيات هو تحديد تلك الفترات بأحداث يمكن استنتاج المعارف العلمية الحديثة في شأنها.

تقول الآية أنّ الأرض خلقت في مرحلتين وأنّها كانت خلالهما خالية من الجبال. ثمّ تلتها مرحلتان بدأت بأن جعل الله فيها رواسي أي جبالًا وبارك فيها وقدر فيها أقواتها. حسنا... لكن ما رأي العلم في ذلك؟

نشأة الأرض

لم تنشأ الأرض معزولة في الفضاء الكوني بل ولدت في رحم سحابة مستديرة عملاقة (سديم) تتشكل من خليط من غاز الهيدروجين أساسًا والهليوم بنسبة 75 % و 24 % على التّوالي وجسيمات صلبة هي التي ستكوّن المعادن التي منها ستتشكّل الكواكب ومنها الأرض طبعًا. كان السديم باردًا في البداية ثمّ ما لبث أن سخن فيما بعد وأصبح ما يمكن أن نطلق عليه وبدون تردّد تسمية «دخان» كما يقتضي المعنى الأصلي لتلك الكلمة في اللسان العربي. لم يكن الإنسان شاهد عيان على ذاك

تتميّز الأرض عن باقي الكواكب بظاهرة «تكتونية الصفائح». يمثل ظهور الصفائح بداية مرحلة أساسية في تاريخ الأرض. فبفضل حركتها تنوّعت المعادن وأصبحت بالآلاف بمعاوضة ظاهرة الحياة الفريدة بعد أن كانت بالعشرات فقط ونحتت أهمّ تضاريس الأرض أي الجبال والبحار والسهول

فهناك من يفسّر البداية بسقوط نيزك عملاق قطره 45 كم قبل 3.26 مليار سنة، إذ دفعت قوة السقوط بجزء من الغلاف داخل الأرض مكونة أوّل نطاق انغراز (اندساس، غور) للصفائح ومعطية الطاقة الكافية لانطلاق عملية التحرك. وهناك من لم يقنعه هذا التفسير ويرى أنّ الغلاف الصخري لم يكن وقتها باردا كفاية لكي يغرس في الأرض. ويضيفون أيضا بأنّ تيارات الحمل الحراري التي كانت تعتمل في باطن الأرض كانت شديدة النشاط في ذلك الزمن البعيد ولم تكن لتسمح بظهور الصفائح أنّه يجب انتظار مليار سنة أخرى أو أكثر لتستطيع الصفائح الانغراز. ومهما يكن السبب الذي أدى إلى انطلاق حركة الصفائح فإنّ هناك إجماعا علميا بأنّ الصفائح المتحرّرة ظاهرة غير موجودة خارج الأرض.

فما علاقة تكتونية الصفائح وظهور الحياة بالمرحلتين الثالثة والرابعة وماذا يمكن أن تكون خصائص المرحلتين الأوليان من خلق الأرض؟ (يتبع)

دقيق في الفضاء تسمّى بلورات. عندما أصبح الفضاء البين كوكبي «نظيفا» تقريبا من النيازك وتوقّفت عملية سقوطها على الكواكب واكتمل بناء هاته الأخيرة، كانت الأرض منصهرة تماما ثم بدأت في التبرّد بحكم وجودها في فضاء كوني بارد جدًا تقترب درجة حرارته من الصفر المطلق أي حوالي 270 درجة تحت الصفر. بدأت المادّة المنصهرة في باطن الأرض تتمايز في طبقات على هيئة البصلة. تتميّز معادن الأغلفة الخارجية بخفّتها قياسا بالمعادن الدّاخلية الثقيلة إذ يحتلّ الحديد والنيكل مركز الأرض.

«وجه» الأرض

نعني بوجه الأرض نمط التضاريس الذي يظهره سطحها. في البداية كان سطح الأرض بلا حياة ويتكوّن من الحجارة النارية وأساسا «البازلت» وهو صخر تكوّن من الصهارة والحمم البركانيّة التي كانت تغطّي الأرض بالكامل. كانت التضاريس بركانيّة وعرة وكانت الأرض مغلّفة بالمواد الطّيارة التي كانت تقذفها البراكين مثل الماء وثنائي أكسيد الكربون وغاز النشادر والميثان وغازات أخرى.

«تكتونية الصفائح»

تتميّز الأرض عن باقي الكواكب بظاهرة «تكتونية الصفائح». يمثل ظهور الصفائح بداية مرحلة أساسية في تاريخ الأرض. فبفضل حركتها تنوّعت المعادن وأصبحت بالآلاف بمعاوضة ظاهرة الحياة الفريدة بعد أن كانت بالعشرات فقط ونحتت أهمّ تضاريس الأرض أي الجبال والبحار والسهول. فما هي هذه الظاهرة؟

يطفو الغلاف الصّخري فوق طبقة لدنة غير منصهرة تسمى الغلاف الطّيع إذ يمكن تشبيهه بجبل الجليد الذي يطفو فوق الماء. ينقسم هذا الغلاف إلى قطع تسمّى صفائح وهي متحرّكة بالنسبة لبعضها البعض. متى بدأت حركة الصفائح؟ الموضوع مازال محلّ بحث.



بحري العرفاوي
«شاعر تونسي»
bahri.arfaoui.3@facebook.com

ثورة العسكر

ألا أبشر
بفوز ثورة العسكر
ولا تسأل
لماذا الشعب قد عبّر؟
وقد خيّر؟
ألا أبشر
فإن الثورة تسكر
بخمير أسن أحمر
وإن الثورة تنحز
على أيدي من العسكر
بحيث يصبح الشعب
كما الأخشاب لا تشعر
كما الأشياء إذ تبعد
وإذ تكسر
بحيث يصبح الجيش
هو اليعطي
هو اليمنع

هو اليأمر
وفي كل الميادين
جموع تحشد تحشز
بفعل المال والعنبر
ألا أبشر
فإن ثورة العسكر
هي الأكبر
فلول في بدايتها
وفي الآخر
فلول في يد العسكر
وأمرिका
تعدّ المشهد الأخطر
ألا أنذر
ألا فكر
ألا سطر
طريق الثورة الأظهر



فلسطين ذكريات

لحظات شرود
فلسطين ذكريات
حكايا وقلائد صور
مراسيل
على حائط التذكار
تحمل مطالع قصائدي
وصورة مقروءة
عُلِّقت على أقصى
جناحات البوح
تُطلقها الحمام
قصيدة
ترغردها جداتنا
تهلل وتغني
تدق مزاهر
وتردُّ عليها المزامير
وحلما نتمناه
يُنور حريتنا

عقدتُ الصيام عنها
وتأتيني كنهر جارٍ
كأصداف قصيدة
وجديلة منسابة
ونضمد الألم
نبني بيتا معمورا بالشوق
نداعب الحنين
نُسَطِّر ورقا
وننسج حلما
مليئا ببلادي



عبد الوهاب المسيري... المفكر الموسوعي والمثقف العضوي

أكاديمية ناصر العسكرية، وفي جامعة ماليزيا الإسلامية، وعضو مجلس الخبراء في مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ومستشار ثقافي للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة في نيويورك، ومستشار أكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن. تولى منصب المنسق العام للحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) التي دعت لتغيير النظام بالطرق السلمية وعارضت سياسة التوريث في مصر.

التحق «المسيري» في مرحلة الصبا لفترة قصيرة بـ «الإخوان المسلمين»، ثم اتجه إلى الماركسية، وعاش مرحلة من الشك ولكن مع الالتزام بالقيم المطلقة مثل الحق والخير والجمال والإيمان بأن الإنسان كائن غير مادي وضرورة إقامة العدل في الأرض، وبالتدرّج وعلى مدى رحلة فكرية استغرقت أكثر من ثلاثين عامًا عاد مرة أخرى إلى الإسلام لا كعقيدة دينية وحسب ولا كشعائر، وإنما كروية للكون وللحياة وكأيدولوجية، فرغم التحولات التي مرّ بها، فإن مكونات رؤيته وعناصرها الأساسية لم تتغير، رغم تغير بعض الأسس الفلسفية، ورغم تغير المنهج. فجوهر رؤيته للعالم كان يتمثل في أن الإنسان كائن فريد وليس كائنًا ماديًا.

لم يكن «المسيري» كاتبًا عاديًا بل كان مفكرًا

تحلّ علينا هذه الأيام الذكرى الثامنة لرحيل الدكتور عبد الوهاب المسيري أحد أبرز المفكرين العرب المسلمين وإحدى الحالات المتميزة والفريدة من نوعها في تاريخ الفكر العربي والإسلامي المعاصر، ليس فقط بالنظر إلى شمولية اهتماماته المعرفية في مجالات الأدب والنقد وفلسفة التاريخ والعمل الموسوعي والترجمة، ولكن بالنظر أساسًا إلى أصالته الإبداعية في مجال التنظير الأكاديمي والاجتهاد المنهجي والنحت الاصطلاحي والمفاهيمي.

ولد عبد الوهاب المسيري عام 1938 في دمنهور بمحافظة البحيرة. وبعد إنهاء تعليمه الابتدائي والثانوي التحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم حصل على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي المقارن من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة في عام 1964، ثم على درجة الدكتوراه عام 1969 من جامعة رتجرز. بدأ الدكتور المسيري حياته المهنية معيدا في جامعة الإسكندرية فور تخرجه، وإثر عودته من الولايات المتحدة قام بالتدريس في جامعة عين شمس وفي عدة جامعات عربية من أهمها جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية وجامعة الكويت. كما تقلد عدة مسؤوليات أبرزها أستاذ زائر في

**لم يكن «المسيري» مفكراً
موسوعياً وصاحب رؤية
فلسفية حضارية تؤمن بتعدد
أبعاد مشروع التأسيس
الحضاري وصاحب مشروع
فكريّ تجديديّ له امتدادات
إيمانية وإنسانية فقط، بل
مناضلاً ميدانياً مهووساً
بقضايا وطنه، مجسداً نموذج
المثقف الذي لا يريد البقاء
منعزلاً عن هموم مجتمعه**

العربية الإسلامية.

من أبرز هذه الكنوز «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد» التي تصنف ضمن أهم الموسوعات العربية في القرن العشرين. ومن أهم كتبه «رحلتي الفكرية: سيرة غير ذاتية غير موضوعية- في البذور والجذور والثمار» و«العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة»، و«الفردوس الأرضي»، و«الحداثة وما بعد الحداثة»، و«الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان».

كما ترك لنا الدكتور المسيري عدّة دراسات لغوية وأدبية من أهمها: «اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود»، ودراسات في الشعر، وفي الأدب والفكر، وديوان شعري بعنوان «أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية». وعدة قصص وديوان شعر للأطفال.

منهجياً بامتياز وصاحب رؤية فلسفية حضارية تؤمن بتعدد أبعاد مشروع التأسيس الحضاري في مجالات العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والسياسة والاجتماع، مما جعله يؤسس مشروعاً فكرياً تجديدياً منهجياً له امتدادات إيمانية وإنسانية، بما يمتلكه من أدوات وآليات صياغة وصقل جوانب أساسية في الهوية العربية الإسلامية. ولهذا لا غرابة في أن يكتب المسيري في اليهودية والصهيونية، وفي نقد الشعر وفي نقد الحداثة وفي العلمانية كنموذج معرفي وفي التحيز الأكاديمي العلمي الغربي وضد نهاية التاريخ وفي الخطاب الإسلامي الجديد وقصص الأطفال، فالخيط الناظم لذلك هو رؤيته الإنسانية المتجاوزة، وبهذا تحول النموذج التفسيري لدى المسيري إلى كائن معرفي حي، يتفاعل مع الظاهرة معرفياً، وينمو معها فهماً وتفسيراً وتنبؤاً.

لم يكن «المسيري» مفكراً موسوعياً فقط، بل مناضلاً ميدانياً مهووساً بقضايا وطنه، مجسداً نموذج المثقف الذي لا يريد البقاء منعزلاً عن هموم مجتمعه. شارك بصلابة في النضال السياسي، وتقدّم المظاهرات الاحتجاجية ضدّ الصهيونية والعولمة وقاد حركة التمرد السلمي في الشارع عبر تزعمه للحركة المصرية للإصلاح والتغيير «كفاية» متحملاً بصبر المضايقات الأمنية وهمجيتها والآلام التي كانت تصاحبه جرّاء الأمراض التي ألمت به خاصة مرض سرطان الدم الذي عجل بوفاته.

غادرنا «المسيري» في اليوم الثاني من شهر جويلية (تموز) من سنة 2008، عن سنّ سبعين سنة بعد صراع طويل مع السرطان لكنّه ترك لنا وللأجيال القادمة كنوزاً ثمينة من المؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية، تنوعت بين الموسوعات والدراسات والمقالات لتكون نبراساً للباحثين عن ثقب يدخل منه النور في عصر الظلام الدّامس الذي تعيش فيه أمتنا



حال لا يستقيم مع حال...



مأس، وحرب تلد حربا وهوان على الأمة عظيم.

(1)

صُمت رمضان المعظم وأنا صبيّ لم أبلغ الحلم بعد وكان أهلنا يرون الصّوم قبل التّكليف أدعى لاحترام الشّهر والحرص عليه ممّا لو ترك الأمر للّين أو الهوى، وممّا جعل الشّهر خفيفا على نفسي أمران، أنني شهدت الشّهر شتاء وهو جنة المؤمن نهاره قصير فيصومه وليله طويل فيقومه، وأنني لم أكن أحفل بما قد يسببه الصّوم من مشقة ما دام لي أتراب أمثالي يصومون كما أصوم.

يثير مقدم شهر رمضان شجونا في النفس في كل عام، ورغم الفرح بمقدم الشهر الكريم مجدّدا فإنّ سيلا من الذّكريات يتسابق إلى ذهن المرء، أكثر هذه الذكريات حلو عذب وأعذبها ما كان في بواكير الصّبا والشّباب.

والشّهر الكريم لا يثير الذّكريات فقط ولكنّه يثير في النّفس أيضا مراثي المسلمين ومآسيهم من عام إلى عام ومن رمضان إلى آخر، حال يزداد سوءا، ومأس ترث

(2)

للمكان كما للزّمان أثر في أيّ فعل بشري، ولا شكّ أنّ لكليهما أثرا على العبادات والعبدين على حدّ السّواء، والأمر في الرّيف غيره في المدينة وهو في الشّتاء غيره في الصّيف وليست الشّدّة كالرّخاء. والذين يعبدون الله في جهات الأرض يعلمون أنّه لم يكلفهم إلاّ وسعهم وأنّ الذي فرض عليهم فروضه كتب على نفسه الرّحمة وبسط يده بالعتاء.

لرمضان في الرّيف حلاوة ورونق خاصّين، فهو خال من التّكلف رغم زحف المدنيّة على البادية، وهو لا يعني الدّعة كما هو الأمر في الحضر إذ يقبل النّاس على أشغالهم بمثل جدّهم وهم مفطرون وأكثر، ولا سبيل عندهم للرّاحة بل تراهم يجدون في العمل ابتغاء مرضاة الله والأجر وهم يعلمون أنّ العائد عليهم من عملهم زهيد وإن كان يكفي الحاجة.

(3)

يبدأ الشّهر المبارك بالاحتفال بالموسم وتسمى اللّيلة السّابقة لكلّ احتفال ليلة «الموسم»، حيث يجتمع أرباب العائلات ليذبحوا شاة أو أكثر، يوزّعون لحمها بينهم كلّ حسب حاجته وللموسر قدر ما يستطيع. لا يأتي الموسم إلاّ بالاحتفال، ولا يستثنى من الاحتفال أحد بل يقسم اللّحم حسب العائلات وعدد الأنفار في كلّ عائلة فإن كان من ذوي المال فإنّه يدفع ثمن ما يأخذه وإن كان فقيرا فلا حرج عليه حيث يتولّى الموسرون دفع ما على الفقراء فلا يحرم أحد من اللّحم ورائحته في البيت وحبّذا تلك الرائحة .

يأتي مع رمضان في كلّ عام ثلاثة مواسم، أولها في ليلة مقدمه وثانيها في ليلة النّصف وآخرها في اللّيلة

لرمضان في الرّيف حلاوة ورونق خاصّين، فهو خال من التّكلف رغم زحف المدنيّة على البادية، وهو لا يعني الدّعة كما هو الأمر في الحضر إذ يقبل النّاس على أشغالهم بمثل جدّهم وهم مفطرون وأكثر، ولا سبيل عندهم للرّاحة بل تراهم يجدون في العمل ابتغاء مرضاة الله والأجر

السّابعة والعشرين وما أدراك ماهي. ورغم ما رسخ في ذاكرتي عن تلك السّنين ليس بالكثير إلاّ أنّني لم أنس إلى يومنا هذا مذاق تلك الموائد التي كنّا نجتمع عليها في كلّ موسم، موائد لا تتغيّر وإنّما هي في كلّ مرة لحم رائع المذاق و كسكي من عمل ربّة الدّار .

(4)

لم يكن في القرية مسجد يصلّي فيه النّاس صلواتهم أو يقيمون فيه صلاة التّراويح، ولا كان لهم إمام أو شيخ يسترشد بهما النّاس في أمور الصّوم وفي توقيت الصّيام أو الافطار. كان النّاس يفطرون إذا غابت الشّمس ودنا الليل ويبدون الصّيام متى ما أدركوا أنّ وقت صلاة الفجر قد دخل، لا يختلفون ولا يتجادلون. ولم تكن بيوتهم قريبة من بعضها وإنّما كانت متباعدة، فلا أحد يطّلع على الآخر أو يرى ما يفعل، والعجب أنّهم يكادون يبدؤون الصّوم وينهونه في توقيت واحد كأنّما هي الفطرة .

الآن صرنا نرى الفقر يطبق على القلوب والجيوب.
ومع الفقر أمراض أخرى تزيد الأمر سوءاً، فهل كان
أهلنا على فقرهم وقلة علمهم بأمر الدين أقرب إلى كنه
الدين وروحه منّا؟ لماذا يتضامن الفقراء من الأجداد في
ما بينهم ويتراحمون في حين نزداد نحن قسوة وغلوا في
الأنانية؟

(6)

رمضان شهر تصفد فيه الشياطين وهو شهر المحبة
والسلام، يبدأ الشهر بالحبور والبهجة وينتهي بالعيد
والأفراح، غير أنّ طعم الشهر في حلق المسلمين لم
يعد بمثل ما كان من العذوبة. في شهر السلام ينتهك
السلام، ها نحن نزيد الحروب حرباً أخرى في كل عام.

من يرى حال المسلمين اليوم يشكّ أنّهم يصومون
الشهر ويعظمون شأنه مع أنّهم يفعلون ذلك، ولقد كتبنا
من قبل على هذه الصفحة أنّ في الشهر المعظم فرصة
سانحة للقضاء على الفقر وفي توعية الناس بحقيقة الدين
وما يدعو إليه من برّ.

هل نحن أمّة لا تسمع؟ هل نحبّ رمضان لغاية فيه
أم لغاية في أنفسنا؟ هل سيتاح لأبنائنا أن يتذكّروا إذا
أدركتهم الكهولة أو الشيخوخة أنّ الشهر الكريم قد حلّ
عليهم في عام بالسلام والرّخاء وعزة الأوطان؟ هل
نعود نحن إلى ما كان عليه آباؤنا من قبل من حرص
على تنزيل الدين منزلته الحقيقيّة من حياتهم؟

من رمضان إلى آخر لا يتغيّر الحال ولا تبقى إلّا
بعض الذّكريات، حال لا يستقيم ولكن ما باليد حيلة مع
هكذا حال.

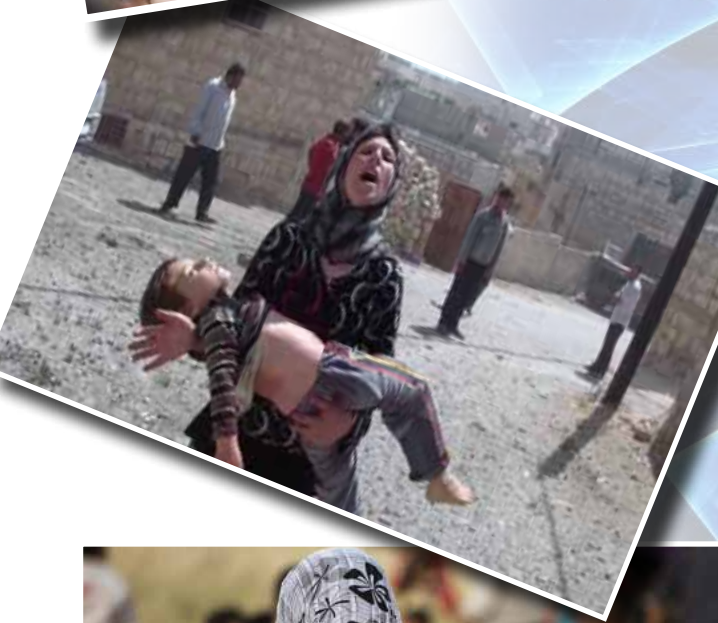
**من يرى حال المسلمين اليوم
يشكّ أنّهم يصومون الشهر
ويعظمون شأنه مع أنّهم
يفعلون ذلك، ولقد كتبنا من
قبل على هذه الصفحة أنّ
في الشهر المعظم فرصة
سانحة للقضاء على الفقر
وفي توعية الناس بحقيقة
الدين وما يدعو إليه من بر**

لا ينقضي بعض من الوقت بعد الإفطار حتى
يكون الشباب والكهول قد اجتمعوا في بعض البيوت،
يتسامرون ويلعبون بما تيسر لديهم من اللعب التي كان
يلعبها الآباء والأجداد أو يصلّون أو يتذكّرون بعضاً من
أمر الدين أو يذكرون الله جماعة. في كلّ ليلة يكون هذا
الاجتماع مناسبة لبحث أيّ جديد والنّظر في أيّ شأن
عاجل أو آجل، ولا ينتهي السّمر إلّا بالسّحور وهو طعام
واحد لا يتغيّر طيلة الشهر الكريم، تريد من مسحوق
الشّعير يصبّ عليه الزّيت وقليل من السّكر أو العسل.

(5)

رمضان شهر الرّحمة، و ليس لهذا الشهر مثيل في
استنهاض همّة النّاس لفعل الخير ولقد أدركنا ونحن
أطفال بركة الشّهر حين كان العيد يهلّ علينا بلباس جديد
وحلوى كثيرة دون تمييز بين فقيرنا وغنيّنا وتلك مئة
الشهر الكريم.

المرأة السورية هي أكبر المتضررين من الحرب في سوريا



ورغم معاناتها اليومية
فهي صابرة وصامدة



يا غافلا...

فرقة الفارابي

مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
وَالْيَوْمُ هُمْ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ...
عُبدَانِ ...
مِثْلَ هَذَا ...
يَبْكِي الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ
إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ
رُوحٌ وَإِيمَانٌ
فَلَا يَغْرِبُ طَيْبُ الْعَيْشِ ... إِنْسَانٌ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ
مَنْ سَرَهُ زَمَنٌ ... سَاعَتُهُ أَرْزَامُ
...
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
إِنْ كُنْتَ فِي سُنَّتِهِ ...
فَالدَّهْرُ يَقْضَانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ ...
لَهَا شَأْنٌ.

كَمْ يَسْتَعِثُّ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ ...
قَتَلَى وَأَسْرَى ...
فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانٌ
لِمَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ ... إِخْوَانُ
أَلَا بَدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ ...
فِي صَرْفِهَا عَبْرٌ
وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ ...
حَوْلَ وَأَطْوَارُ
لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
فَلَا يَغْرِبُ طَيْبُ الْعَيْشِ ... إِنْسَانٌ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ
مَنْ سَرَهُ زَمَنٌ ... سَاعَتُهُ أَرْزَامُ
...
وَأَيْنَ حَمَصُ
وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهٍ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضٌ وَمَلَانُ
بِالْأَمْسِ كَانُوا ...

لسماع الأغنية على العنوان التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=BFpY6jLceXQ>

الاستحمار ... وما بعد الاستحمار





موعدنا يتجدد
مع العدد 109
ذوالقعدة 1437
أوت 2016